جسور
Josoor Newsletter

مركز حمد الجاسر الثقافي
Hamad Al-Jasser Cultural Center

www.hamadaljasser.com

نشرة دورية تصدر عن مركز حمد الجاسر الثقافي – العدد السادس عشر – رجب ١٤٣٥هـ

د. الجحلان لـ"جسور": غياب العمل المؤسسي هو أبرز المشكلات التي تواجه «اليمامة»... واستقالتي لها ارتباطٌ بذلك

أجرت "جسور" لقاءً صحفيًّا مع الدكتور عبدالله الجحلان رئيس تحرير مجلة "اليمامة" الذي قدَّم استقالته مؤخرًا مع تداول خبر إيقاف المجلة التي ترأسَّها لـ١٧ عامًا.

وقد تحدَّث عن أبرز الصعوبات التي تعترض مسيرة "اليمامة".

تطَّلعون على تفصيلات اللقاء في ص١٢-١٣

د. فهد العرابي الحارثي يتحدث عن مجلة "اليمامة"

خصَّص مركز حمد الجاسر الثقافي ندوة ثقافية شارك فيها د. فهد العرابي الحارثي، الذي رَأَسَ تحريرَ المجلة في عصرها الذهبي، وأدار اللقاء أ. جاسر الحربش وسط حضور ثقافي مميز. وناقَش فيها المثقفون والرواد أسباب تدني مستوى مجلة «اليمامة»؛ الأمر الذي حدا بمجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية دراسة خيار إيقافها، كما ناقشوا سبل تطويرها واستمراريتها.

التفاصيلات ..ص٢-٥

ندوة «الشباب واللغة» في مجلس حمد الجاسر الثقافي

أقام مجلس حمد الجاسر الثقافي ندوةً بعنوان «الشباب واللغة»، شارك فيها: د. محمد الهدلق، ود. أبو أوس الشمسان، وأدارها د. عبدالعزيز المانع، وذلك في يوم السبت ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ في «دارة العرب».

وقد افتتح الدكتور محمد الهدلق الندوة بالحديث عن البدايات الأولى للتعليم في عهد الملك عبدالعزيز، إذ كانت الثقافة آنذاك عربية صرفة وكان الحماس للعربية في أوْجه، وقد ظَهَرَ في الخمسينيَات والستينيات اعتزازٌ كبيرٌ باللغة بين كثير من أبناء الوطن العربي؛ وذلك لأسباب من بينها المد القومي العربيَ الذي كان على أشدِّه في تلك الأعوام، فقد كانت الدعوة إلى وحدة الأقطار العربية تقوم على أساس الرابط العرقي اللغوي والديني، ولم تكن البعثات التعليمية إلى البلاد الأجنبية قد كثرت، ولم تكن قد ظهرت الفضائيات والإنترنت وما نشأ من وسائل التواصل الاجتماعي والأجهزة الذكية وغيرها، بل كانت مصادر المعرفة في ذلك الزمن تتمثَّل في المدارس والمعاهد والكليات التي يُدرَّس فيها باللغة العربية، وكانت المعرفة تُتَلَقَّى من الكتب والمجلات والصحف والإذاعات والتلفاز، وكل هذه تقريبًا كانت ناطقة باللغة العربية، ولكن الأمر قد تغيَّر كثيرًا في السنوات الأخيرة لأسباب كثيرة يدركها الجميع.

كما تحدث الدكتور أبو أوس الشمسان عن أهمية اللغة العربية والعودة إليها واستعرض مجموعة من النِّسَب وفق دراسات تشير إلى عزوف الشباب نسبيًّا عنها.

المشرف على مجلة "اليمامة": خبر إيقاف المجلة مجرد شائعة !

زار المشرف العام على نشرة "جسور" مؤسسة اليمامة الصحفية، والتقى الأستاذ صالح الحيدر المدير العام للمؤسسة، وطرح مجموعة من الأسئلة المكتوبة حول موضوع إيقاف مجلة "اليمامة"، فأحالها إلى المشرف على التحرير مفيدًا بعدم توفر إجابات وافية لديه.

فالتقى المشرفَ العام على التحرير أ.فهد بن راشد العبدكريم الذي أفاد أن المعلومات المتوفرة لديه والمؤكدة أنَّ خبر الإيقاف عار عن الصحة، وسبق للمدير العام لمؤسسة اليمامة الصحفية الأستاذ صالح الحيدر أن أدلى بحديثٍ صحافي أكد فيه أنه لا صحة لموضوع الإيقاف وما تم تداوله مجرد شائعة.

إعلاميون يطلقون هاشتاقًا في "تويتر" للمطالبة باستمرار إصدار مجلة "اليمامة"

أطلق إعلاميون هاشتاقًا بعنوان "#مجلة_اليمامة_مَعْلَم_حضاري" للمطالبة باستمرار إصدار المجلة، التي عدُّوها مدرسةَ الصحافة والصحفيين، وتحمل قيمة معنوية للصحافة السعودية، مشيرين إلى أنَّ الخلل يكمن في التحرير؛ الأمر الذي يستدعي إجراء تغييرات شاملة تُعيد المجلة الأعرق إلى الواجهة كما كانت. التتمة ... ص٧.

صدور العدد الجديد من مجلة "العرب" (رجب وشعبان ١٤٣٥هـ)

صدر عددٌ جديدٌ من مجلة «العرب» التي تصدُر من دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، والتي تُعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري، وهو يضمُّ الجزأين الأول والثاني لشهرَي رجب وشعبان ١٤٣٥هـ/ أيار (مايو) وحزيران (يونيه) ٢٠١٤م.

وقد افتتحَ العددَ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب بافتتاحية بعنوان «بين التعريب والتغريب»، وتعدَّدت الموضوعات التي تناولتها الأبحاث والدراسات التي ضمَّها هذا العدد، فجاءت العنوانات كالآتي: «الجزء المفقود من عنوان «الحلَّة السِّيَراء» لابن الأبَّار» ... التتمة ص١٥

وزير الثقافة اليمني في زيارة لمركز حمد الجاسر الثقافي

استقبل سعادة الأستاذ معن الجاسر -أمين عام مركز حمد الجاسر الثقافي - معالي وزير الثقافة اليمني الدكتور عبدالله عويل في زيارة عقب ندوة أقيمت في دارة العرب، تبادلا خلالها الحديث عن العمق التاريخي والثقافي للبلدين، وأهمية تجسيد التواصل الثقافي بين المثقفين والأكاديميين والأدباء والكتّاب من البلدين؛ لما تمثله الثقافة من دور بارز وأساسي في التنمية وتجسيد روح الإخاء والتعاون .

لقاء في مجلس حمد الجاسر الثقافي حول مستقبل "اليمامة" في تاريخ الإعلام السعودي المعاصر

مدير اللقاء الدكتور جاسر الحربش:

بسم الله الرحمن الرحيم. صبَّحكم الله بالخير جميعًا أيها الحضور الكريم. شرَّفتني وأسعدني أخي الأستاذ معن بن حمد الجاسر حين عرض عليَّ أن أدير هذه الجلسة، وأكرمني الأخ العزيز الزميل الدكتور فهد الحارثي بالقبول.

أبدأ بتقديم الدكتور فهد الحارثي محاضرًا لهذا اليوم، ولكن تصفُّح سيرته الذاتية يحتاج إلى وقت طويل؛ لأنَّ حياته مشحونةٌ حتى الامتلاء بالنشاط الثقافي والصحفي والإعلامي والندوات والمحاضرات، وأعماله تسبقه والعَلَم لا يُعرَّف. أذكر فقط أنَّ الدكتورَ فهدًا تخرَّج في السوربون بمرتبة الشرف الأولى، وحصل على دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية من هناك، وعُيِّن عضوًا في مجلس الشورى. وله مواقع في الصحافة السعودية منها في مجلة «اليمامة» وصحيفة «الوطن»، وشارك في تأسيس عدة مجلات وجرائد في المملكة العربية السعودية، وحاليًّا هو رئيس مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام. وليعذرني الأخ الدكتور فهد حين أكتفي بذلك لكي نوفر بعض الوقت له لكي يتحدَّث في موضوع على غاية الأهمية هذا اليوم، أريد أن أستميحه العذر ليأذنَ لي بأن أختلس من وقت المحاضرة بضع دقائق لتقديم موضوع المحاضرة لهذا اليوم، فنحن نجتمع اليوم في دارة الشيخ حمد الجاسر غفر الله له ورحمه وأحسن إليه لقاءَ ما قدَّم من أعمال تنويرية وريادية لهذا الوطن، نجتمع في منزل الشيخ حمد الجاسر لكي نناقش موضوعًا في غاية الأهمية يمسُّ حمد الجاسر وعائلة حمد الجاسر الكريمة وكل المحبِّين لحمد الجاسر وهم يشملون جميع المناطق في المملكة العربية السعودية.

الموضوع سوف يناقش أحد بواكير أعمال الشيخ حمد الجاسر الريادية: هل يستمر أو يتوقف؟ وأغتنم هذه الفرصة لأعطي موجزًا لمقارنتَين حضاريَّتَين: حينما ذهبتُ لدراسة الطب في ألمانيا الغربية عام ١٩٦٢م أخَذَنا المدرِّس في الأسبوع الثاني أو الثالث إلى متحف قائلاً: سأُريكم اليوم متحف مخترع الطباعة «يوحنَّا جوتنبيرج». ذهبنا إلى الميدان في مدينة «ماينس» الألمانية، وإذا بمبنى متواضع لا تزال فيه الماكينة الأولى نفسها التي اخترعها «يوحنَّا جوتنبيرج» تُزيَّت وتُشحَّم وتَطبع شهريًّا نشرة صغيرة بحروف الرصاص التي اخترعها ونضَّدها «يوحنَّا جوتنبيرج»، والمبنى يحتفظ بكل أثاثه القديم ومقتنياته المتواضعة، ويأتيه التلاميذ والسيَّاح. هذه الآلة الطباعية لها خمسة قرون والألمان لا يزالون يحتفظون بها. هذه بداية لا تزال حيَّة وسوف تستمر، لكنَّها عند شعب يريد للأعمال الريادية أن تستمر وأن يوظِّفها للأجيال القادمة. ولدينا هنا تجربة مماثلة: لا أدري ما هو العزم وقوة الإرادة التي تمتَّع بها الشيخ حمد الجاسر لكي يستورد آلة طباعة من مصر أو تركيا إلى الرياض ويبدأ في شارع المرقب في ذلك الحين قبل ستين عامًا مشروعًا تنويريًّا رياديًّا لم يكن بالتأكيد يقصد من ورائه الربح وإنما التنوير، والرجل من بدايته حتى وفاته -رحمه الله- كان همُّه الأول المشروع التنويري وفتح النوافذ، وقد فتح بذلك المشروع بابًا كبيرًا للتنوير وهو مجلة «اليمامة».

ومجلة «اليمامة» اليوم على فراش الاحتضار، فإمَّا أن يتدخَّل روَّاد الفكر الذين يقدِّرون الأعمال الريادية التي قدَّمها لهم أجدادهم وآباؤهم وينقذون هذا المشروع، أو أن يتغلَّب الاقتصاد والعقلية الربحية وبذلك نفقد أهم الأعمال الريادية التي قدَّمها الشيخ حمد الجاسر.

وخير مَن يتحدَّث في الموضوع هو الدكتور فهد العرابي الحارثي؛ لأنه ترأَّس تحرير مجلة «اليمامة» لمدة ١٢ سنة، وكانت من أفضل السنين أداءً واقتحامًا وتنويرًا و(إثارةً للمشكلات) على المستوى الثقافي وهو ما يطلبه رئيس التحرير، والدكتور فهد العرابي الحارثي شخصية قيادية اقتحامية، أَحَبَّه الشيخ حمد الجاسر وأَحَبَّ هو الشيخ حمد الجاسر أيضًا. فليتفضَّل.

المُحاضر الدكتور فهد العرابي الحارثي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أودُّ أن أبدأ بتقديم شكري الجزيل إلى الأستاذ معن بن حمد الجاسر على دعوته لي للحديث في هذا اللقاء الخيِّر، وهو يمكِّنني من فرصة أعتبرها وسامًا أعلِّقه على صدري في أيِّ مكان أو مناسبة أتحدَّث فيها عن هذه المؤسَّسة الكبرى التي تُسمَّى «حمد الجاسر» رحمه الله وأسكنه فسيح جنَّاته، ومعن الجاسر يعرف أنه هو وإخوانه ليسوا هم الوحيدين أبناء حمد الجاسر.. نحن كلنا من أبناء حمد الجاسر رحمه الله، تتلمذنا على فكره وأدبه وعليه مباشرةً قبل أن ينتقل إلى رحمة الله، وبقي في نفوسنا جميعًا طلابَه ومريديه ملهمًا ومعلِّمًا حتى وهو متوفًّى.

الشيخ حمد الجاسر حاضرٌ في وجدان كل سعودي، وليس فقط في منطقة نجد التي أضاء فيها هذا العمود من النور الذي اسمه «اليمامة» إلى جانب المشروعات العلمية والثقافية الأخرى التي أنشأها، ولكن في مختلف مناطق المملكة. وشكرًا مرةً أخرى للأستاذ معن على أن مكَّنني من هذه الفرصة، وشكرًا أيضًا لزميلي وصديقي الدكتور جاسر الحربش على أن تفضَّلَ بالإدارة، ويسعدني أن يكون إلى جانبي في هذا اللقاء، أشكره على الكلام الطيِّب الذي قاله عني وأرجو أن أكون عند هذا المستوى الذي يتوخَّاه، وأشكر الحضور الكريم الذي شرَّفنا في هذا اليوم بحضوره، وشرَّفني أنا شخصيًّا، هذا الحضور الذي أعتقد أنه يُعوَّل عليه في الحديث هذا اليوم عن هذه المناسبة التي هي موقع مجلة «اليمامة» في تاريخ الإعلام السعودي، خصوصًا أنَّ من الموجودين بيننا مَن هو أكثر مني التصاقًا بتجربة حمد الجاسر وبتجربة «اليمامة» وفي مقدِّمتهم الأستاذ الأديب سعد البواردي، ومن مؤرِّخي الصحافة الأستاذ محمد القشعمي.. وآخرون هنا موجودون الآن ربما يكونون أكثر باعًا منِّي في الحديث عن مثل هذه المناسبة الكبيرة وعن تجربة الشيخ حمد الجاسر الغنيَّة الثريَّة.

والحقيقة أني عندما تكلمتُ مع الأستاذ معن ومع الدكتور جاسر الحربش (وهو من فرسان «اليمامة» المعاصرة، وكان أحد الفرسان الذين رفعوا مجلة «اليمامة» معنا بمقالاته ومشاركاته) قلتُ إني أفضِّل أن أسمِّي هذه المناسبة التي نلتقي فيها اليوم «لقاء حول موقع مجلة اليمامة»؛ إذ ينبغي أن يكون الإسهام ليس من فهد باعتباره أحد رؤساء التحرير الذين مرُّوا بمجلة «اليمامة»، ولكن بوصفي أحد تلاميذ الشيخ حمد الجاسر وأحد الذين مرُّوا بمجلة «اليمامة» بوصفها من أبرز رموز الثقافة والإعلام، ولكنَّ هناك آخرين موجودين معنا الآن يمكن أن يُدلوا بآرائهم وأفكارهم في هذه التجربة الكبيرة التي هي تجربة «اليمامة»، فأنا أعوِّل في هذا اللقاء على النقاش الذي ستقدِّمونه أنتم، ولهذا سأحاول أن أوجز قدر الإمكان، ولن أغرق وأُغرقكم معي في التفصيلات التاريخية لتجربة مجلة «اليمامة» وبعضكم عاشها حقيقةً عبر مراحلها وبعضكم قرأها وعرفها، فلن نغرق في هذه التفصيلات، ولكن سنستفيد من الوقت في أشياء أخرى إضافية جديدة يمكن أن تُقال في هذه المناسبة، وسألقي بعض الإضاءة على بعض المراحل الأساسية في هذه التجربة المهمَّة التي اسمها تجربة «اليمامة» وتجربة الشيخ حمد الجاسر في إنشاء الصحافة في المنطقة الوسطى.

فالدكتور جاسر الحربش أشار إلى نقطة مهمَّة جدًّا وهي أنَّ الشيخ حمد لمَّا فكَّر في إنشاء الصحافة في المنطقة الوسطى لكم أن تتخيَّلوا كم كانت نسبة الأمِّية في نجد، وأعتقد أنها كانت كبيرة وكاسحة، ومع هذا فإنَّ الرجل استطاع أن يقدِّم عملاً رياديًّا وهو يعرف أنَّ البيئة بيئة مغامَرة، مَن سيشتري المجلة؟ ومَن سيتعامل مع هذه المنصَّة الثقافية التي لم يعرفها المجتمع السعودي ومجتمع نَجْد على مستوى الخصوص؟ فالصحافة في الحجاز كانت قائمةً في تلك الفترة، والحجاز منطقة منفتحة على العديد من الثقافات، لكن منطقة نَجْد كانت منعزلة في تلك الأيام أو شبه منعزلة، فاستطاع هذا الرجل أن يفكِّر بهذه الفكرة وأن ينفق من أمواله ومن جهده، ونحن الصحفيين المعاصرين اليوم نسمِّي ما نقوم به مهنة المتاعب ونحن نمتلك كل وسائل المساعدة من الفاكس والهاتف والمكيِّف والراتب الكبير الذي نستلمه من المؤسَّسة ومع هذا كلِّه نسمِّيها مهنة المتاعب، وماذا يسمِّيها الشيخ حمد الجاسر في تلك الأيام ولا شيء من هذه الأشياء موجود؟! حتى إنه لو أراد محرِّرين يحملون معه العبء فسيجد صعوبة بالغة في العثور على هؤلاء الذين سيؤدُّون المهمَّة معه كما ينبغي، فإذا كنَّا نحن نسمِّي ما نقوم به اليوم مهنة المتاعب مع توفُّر كل هذه الوسائل، فماذا يسمِّيها هذا الرجل في تلك الفترة؟! وأنا أعتقد أنَّه كانت هناك تحدِّيات كبيرة غير التحدِّيات المادِّية التي أشار إليها الدكتور جاسر؛ وهو أنَّ حمد الجاسر لم يفكِّر قطُّ في أنَّ هذا المشروع الذي كان يقوم به مشروع ربحي، وكيف يكون ربحيًّا ولم يكن يستطيع أن يراهن في تلك الأيام على القارئ فما بالك بالمُعلِن؟! أين هو المُعلِن؟! إذ إن المادة الحقيقية لقيام أي عمل إعلامي أو صحفي هو المُعلِن، فإذا كان حمد الجاسر لا يستطيع أن يوجِد القارئ

فهل له إمكانية في وجود مُعلن في تلك الأيام؟! ومع هذا بهمَّته وبقوَّته استطاع أن يُنشئ هَذا المنبر وأن يبدأ تاريخًا جديدًا في منطقة نَجْد والمنطقة الوسطى في عالَم الصحافة.

لاشك في أنَّ مجلة «اليمامة» في تلك المرحلة كانت عمودًا من نور التفَّ حوله كثيرٌ من المثقَّفين والمتعلِّمين في المنطقة نفسها وما حولها، وأصبحت تمثِّل بالنسبة لهم قناة مهمَّة وكبيرة إلى عالَم جديد من المعرفة، ونشأ تحت هذه المظلَّة العديد من الأسماء الثقافية الكبيرة في هذه المنطقة وفي المملكة، وأصبحت تؤدِّي الدَّور الذي أراده لها الشيخ حمد الجاسر في نشر الحب والفكر والإبداع، وفي نشر الوعي بالحرِّية والعدالة. والشيخ حمد الجاسر لم يكن شخصية ثقافية فقط بل كان أيضًا شخصية وطنيَّة، وكان يريد أن ينقل المجتمع من مجتمع متخلِّف إلى مجتمع مستنير، فـ«اليمامة» علَّمت الناس الوعي بالجغرافيا والتاريخ والأدب، والوعي بالفكر، والوعي بالواجبات والحقوق، وأدَّت دورها الصحفي الكبير في إنهاض هذا المجتمع، وأدَّى المثقَّفون الذين التفُّوا حول حمد الجاسر وحول مشروع «اليمامة» دورهم في دفع هذه المنطقة وهذه البلاد إلى الأمام بما يتعلَّق بتصوُّر المستقبل والعلاقة بين الكون والحياة والأشياء، وهذه مرحلة من المراحل المهمَّة جدًّا، ونحن نقول دائمًا عندما كنَّا نعلِّم في الجامعة مع زملائنا الكرام -وهم أيضًا يقولون- إن الجامعة تعلِّمنا وتقضي على ما يُسمَّى بالأمِّية الثقافية، ولكنَّ الصحافة والإعلام والثقافة تحاول أن تقضي على ما يُسمَّى بالأمِّية الإنسانية والأمِّية التي تتعلَّق بالوعي بالمستقبل والإسهام في بناء الحياة وتحسين مستواها فكريًّا ومعيشيًّا، فَلَكُمْ أن تتصوَّروا كيف كان يفكِّر هذا الرجل -رحمه الله- في إنشاء مثل هذه المؤسَّسة الكبيرة العظيمة التي مضى على عمرها اليوم نحو ٦٤ عامًا، وهذا ليس بالأمر الهيِّن، ففي عام ١٣٨٣هـ تكوَّنت المؤسَّسات الصحفية في المملكة العربية السعودية، وأذكر أنَّ الشيخ حمد الجاسر رشَّح مجموعة أسماء لكي يتحوَّل من صحافة الأفراد إلى صحافة المؤسَّسات، وفي هذه الفترة أو بعدها بقليل انتقلت مجلة «اليمامة» من المفهوم الصحفي الإعلامي التقليدي القديم الذي كان يهتمُّ بالفكر والأدب أكثر من أيِّ شيءٍ آخر فكانت الصحافة منصَّةً من منصَّات الثقافة والأدب والشعر، إلى مستوى آخر وهو مستوى المجلات المصوَّرة في عهد ازدهار المجلات في بيروت، وهكذا عاصَرَت «اليمامة» الانتقال المرحلي الذي انتقلتْ فيه المجلات من صحافة ذات صرامة أدبية وفكرية وثقافية إلى عصر صحافة المجلات المصوَّرة، وأعتقد أنَّ هذه الفترة لقيت ازدهارها الحقيقي في فترة الأستاذ محمد الشدِّي رئيسًا لتحرير مجلة «اليمامة» وفي فترة الأستاذ عبدالله الشهيل الذي رافقه في هذه المسيرة في المجلة، واستطاعت مجلة «اليمامة» أن تعيش المرحلة الأولى مرحلة التأسيس والانخراط في سياق صحافة ذلك الزمن وهي الصحافة المعنيَّة بالشعر وبالفكر والجغرافيا والتاريخ، ثم تنتقل إلى الصحافة التي تتحدَّث عن المفهوم ما قبل الحداثي في مرحلة الصحافة المصوَّرة، والشيخ حمد الجاسر -فيما أذكر- عندما استلمتُ دفَّة مجلة «اليمامة» مع زملاء آخرين لم يكن راضيًا كلَّ الرضا عن انتقال «اليمامة» إلى مستوى المجلات المصوَّرة، وهو معروفٌ بصرامته الثقافية والعلمية، وكان يعتقد أنه ينبغي عدم الغرق في هذا الطريق، وقالها لي مباشرةً في أكثر من مناسبة: يا فهد، عملكم الذي تعملونه الآن عمل جيِّد، صحيح أنكم انتقلتم إلى مرحلة جديدة من عُمْر الصحافة ولكنِّي لا أتصوَّر أن تَغرَق «اليمامة» في الألوان والصور الملوَّنة. وكنَّا نستجيب لرغبة الشيخ حمد الجاسر، لكنَّنا أيضًا كنَّا منجذبين إلى متطلَّبات عصرنا.

أعود إلى فترة الانتقال إلى المجلة المصوَّرة المعنيَّة بالريبورتاجات والتقارير الصحفية، فقد استمرَّت هذه المرحلة فترة طويلة، و«اليمامة» التي أخذت وهجًا كبيرًا في عهد حمد الجاسر في الدَّور التي كانت تقوم به على مستوى الثقافة، ظلت تحتفظ بهذا الدَّور في مرحلة المجلة المصوَّرة والمعنيَّة بالريبورتاج الصحفي وسواه، ولم يكن لها منافِس، على الأقل في المملكة العربية السعودية، وحتى مع وجود مجلة «اقرأ» -مع كل الاحترام والتقدير لمجلة «اقرأ»، وللزملاء فيها- ظلَّت «اليمامة» مكتسبةً الوهج من تاريخ حمد الجاسر والزملاء الذين كانوا قائمين عليها.

ثم انتقلت مجلة «اليمامة» في فترة لاحقة إلى مستوى جديد عندما انتقلت المملكة إلى فترة بناء وتنمية، وكانت فترة مشروعات كثيرة خلال انتقال المجتمع السعودي من مجتمع مستهلك صرف إلى مجتمع يحاول أن يكون منتجًا في المشروعات الصناعية والتنموية التي قامت، فانتقلت مجلة «اليمامة» إلى مستوى جديد وهو ما أسمِّيه شخصيًّا الاهتمام بالشأن العام، وتشرَّفتُ في هذه الفترة بأنْ كنتُ أحد الذين قاموا على هذه المهمة، ورافقني عددٌ من الزملاء ومنهم الأستاذ إدريس الإدريس الذي كان نائبًا لرئيس التحرير، والدكتور جاسر الحربش.. وزملاء آخرون، وبدأت «اليمامة» تُعنى بهذا الجانب إلى جانب دورها الثقافي ودورها التاريخي الإعلامي، وهو محاولةُ أنْ تُسهم بقَدْر ما تستطيع في التنوير والإرشاد والتربية مع الصحف الأخرى، فأنشأت أبوابًا جديدة لم تكن معروفة في الصحافة السعودية في تلك الأيام، منها «قضية الأسبوع» التي كانت تتناول في كل أسبوع قضية تهمُّ الناس وتتعلَّق بالشأن العام، وأنشأت ما يُسمَّى بـ«مدارات ساخنة» وهي تضمُّ عددًا من الموضوعات التي تتعلَّق بتاريخ التنمية وعَجَلتها في المملكة، واستطاعت أن تمتلك أيضًا كتَّابًا كانوا شديدي الوعي بهذه المرحلة ودخلوا غمارها وكتبوا وتعبوا، ومنهم الدكتور جاسر الحربش.

هذه المجلة العظيمة أدت العديد من الأدوار في تاريخ الإعلام والثقافة السعودية، ومع الحراك التنموي كان ينبغي أن تؤدِّي دورًا إضافيًّا، وفيما يتعلَّق بالجانب الثقافي اختارت «اليمامة» أيضًا في هذه الفترة أن تؤدِّي دورًا في المستوى الثقافي ربما كان صادمًا في تلك الأيام للوسط الثقافي والفكري وهو أن تكون جزءًا من مشروع الحداثة في العالم العربي، فلم تُغفل الجانب التنموي وكانت في الوقت نفسه حاضرةً في الجانب الثقافي، وكان هذا بالتأكيد صادمًا لكثير من القوى المحافظة في المجتمع السعودي سواء كانت من المثقَّفين أو الفئات الأخرى، فكان هناك اختلاط أو تداخل أو عدم وضوح في المفاهيم ومستواها، وهناك مَن حاول أن يخلع على تلك التجربة أرضيَّات الشباب السعودي الذي كان يعمل في هذا الاتجاه، فأُسقطت تجربة أدونيس على الحداثة السعودية، وأُسقطت تجربة يوسف الخال على التجربة الحداثية في المملكة، وكنَّا نكتب أنه ليس بالضرورة عندما تكون هناك تجربة أن تكون مطابقة أو متلائمة أو متداخلة مع تجارب أخرى حُكْم «القذَّة بالقذَّة»، فالمجال الثقافي والإبداعي أرحَبُ من أنْ نضعه في هذا الإطار، فإذا كان هناك مَلاحدة وزنادقة في العالَم العربي فليس بالضرورة أنَّ مَن يمشي في تجديد الشعر وتحديث القصَّة والرواية يكون معتنقًا

المذهب نفسه، وكنا نقول مَن الذي يبرِّئ المدرسة التقليدية في الإبداع من أن يكون فيها زنادقة ومَلاحدة على طول تاريخ الثقافة العربية؟! كان هناك دائمًا زنادقة ومَلاحدة ومؤمنون، فالشكل الأدبي أو الفنِّي والإبداعي ليس بالضرورة أن يكون منسوبًا إلى إيديولوجيا أو عقيدة إلحادية أو مُجانِبة للصواب بطريقةٍ أو بأخرى.

من الممكن أن تأخذ العديد من الآليات وتوظِّفها بطريقتك، فالمناهج العلمية والنقدية التي أُنشئت في الغرب تبنَّاها كثيرٌ من الثقافات الأخرى ومنها ثقافة العرب، فاستعارت الآليات والأدوات ووظَّفتها لخدمة هذه الثقافة بمستواها العَقَدي والإيماني، ومَن الذي يقول بأنَّ هذه الأدوات تنقُل معها بالضرورة الفكر الذي تتبنَّاه؟! وعلى كل حال هذا موضوع طويل يحتاج إلى ندوات لنتكلَّم فيه بشكلٍ أرحب وأوسع، لكنِّي أقول إنَّ "اليمامة" في تلك الأيام واجهت صعوبات كثيرة جدًّا، ومنها صعوبات كثيرة من المؤسَّسات الرسمية التي ترى أنَّ "اليمامة" تريد إفساد التصوُّر التنموي أو التشكيك بالمشروع التنموي في المملكة، ولهذا فهي قائمة بهذا المعْوَل من النقد والمتابعة، وكانت المؤسَّسات الرسمية في تلك الأيام شديدة الحساسية فيما يتعلَّق بنقد التنمية، وكان يقول لنا كثير من المسؤولين (الكبار منهم والصغار): نحن الآن في مرحلة بناء، ومرحلة البناء لابد من أن تكون فيها أخطاء وتعثُّر، وأنتم ذبحتمونا بالنقد المتواصل في "قضية الأسبوع" و"مدارات ساخنة" ومقالات جاسر الحربش وعبدالكريم العودة.. (وغيرهم من الأسماء الكبيرة). وكنَّا نقول لهم: على العكس، فنحن نؤمن بفكرة قالها في يوم من الأيام سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز في إحدى المناسَبات إذ كان يقف مع صحفيين فقال لهم: "أنا أقول للمسؤولين عندنا: دائمًا عليكم أن تشجِّعوا النقد في الصحافة، فإذا كان هذا النقد صحيحًا فهو مُعينٌ لكم على إصلاح الخطأ، وإذا كان غير صحيح فهو فرصةٌ لكم لتبيِّنوا للناس الصحيحَ وتغتنموا فرصةً لتقديم الصورة الحقيقية للمشروع التنموي الذي انتُقدتم من أجله". نحن أخذنا هذه الفقرة ونشرناها وتعاملنا معها، وقلنا هذه فرصة لأنْ تُسهم "اليمامة" في نشر وعي جديد بدَور الإعلام والسلطة الرابعة في قيامها بواجبها إلى جانب السلطات الثلاث الأخرى التي تمثِّل الدولةَ في أي مكان.

أريد أن أنتقل إلى المرحلة المظلمة التي تعيشها "اليمامة" اليوم مع الأسف الشديد، وأتمنَّى ألاَّ يكون لقاؤنا اليوم تأبينًا لمجلة "اليمامة"، بل يكون -إن شاء الله- فيه نوعٌ من التحفيز لهذه المؤسَّسة لتُظهر المجلةَ للناس بصورة مختلفة عمَّا هي عليه اليوم، وقد لاحظْنا أنَّ "اليمامة" في السنوات الأخيرة لم تكن بصحَّة جيِّدة، فقد كانت تعاني من أمراض كثيرة، وكانت تعاني من هذه الأمراض والمشكلات وهي تحت نظر المؤسَّسة وكلهم صحفيون وكلهم يعرفون تمامًا دور مجلة "اليمامة"، ويعرفون الأجواء التي تعاني منها المجلة، ولكن يبدو أنه كان هناك ارتياح لِما يحدُث!

د. أحمد الضبيب

د. عبدالرحمن الشبيلي

أ. سعد البواردي

أ. عبدالله الشهيل

وأودُّ أن أشير هنا سريعًا إلى أنَّ هذه ليست التجربة الأولى التي تمرُّ بها "اليمامة" لمحاولة خَنْقها وَوَأْدها، فهناك تجارب أخرى، وأنا شخصيًّا عشتُ واحدةً أو اثنتين منها، ولو لم يقف بعض الشخصيات الرسمية –بالدرجة الأولى الأمير سلمان– وبعض أعضاء المؤسَّسة في وجه هذه المحاولات لكانت أُوقِفَت "اليمامة" منذ سنوات.

أنا لا أقرأ النوايا ولكن أقرأ الأحداث التي تمرُّ أمامي وأمامكم، وأحاول تفسيرها أو تأويلها: لقد مرَّت فترة ١٦ أو ١٧ سنة والمجلَّة تحتضر أمامهم وهم لم يفعلوا شيئًا على الإطلاق إلاَّ انتظار الزفرة الأخيرة لكي ينتهي هذا المشروع، وإلاَّ فهناك طرائق عدَّة لإنعاش هذا المريض وإنقاذه مما هو فيه، ولا أريد أن أسيء الظنَّ أكثر ولكنِّي أعتقد بأنَّ كل ما يُقال عن وجود التقنية الحديثة والصحافة الإلكترونية وكل هذا الكلام صحيح ولكنَّه حقٌّ أُريدَ به باطل؛ لأنَّ الصحافة الورقية لاتزال موجودة في العالَم الذي أنشأ هذه التقنية، ولا تزال عندنا صحف ومؤسَّسات صحفية قائمة وقويَّة وأوَّلها مؤسَّسة اليمامة الصحفية، وأين هذا الخطر الذي يهدِّد مستقبل الصحافة الورقية ومؤسَّسة اليمامة تمنح المساهمين أرباحًا بنسبة ٦٩٪، فما هو نوع (البزنس) اليوم الذي يمكن أن يمنح كل شخص فينا هذه النسبة الهائلة من الأرباح؟! ومع هذا نقول إنَّ الصحافة الورقية في طريقها إلى الاندثار، هذه النسبة تتناقض مع توقُّعات البعض في انهيار مؤسَّسة "اليمامة".

وكما أشار الدكتور جاسر قبل قليل لتجربة الطباعة في ألمانيا، فقد كنتُ أقول دائمًا إنَّ مجلة "اليمامة" ليست مشروعًا أُريدَ له منذ أن أُنشئ أن يكون مشروعًا رابحًا، فعندما أُوقِفَتْ "الرياض ديلي" في مؤسَّسة اليمامة الصحفية لم يقل أحدٌ شيئًا، فهو مشروع تجاري أُنشئَ لأهداف تجارية فلم يحقِّقها وذهب دون أن يبكي عليه أحد، وهناك مشروعات أخرى على مستوى الإعلام السعودي أُنشئت لهذه الأهداف وانتهت ولم يبك عليها أحد، ومنها جريدة "شمس" ومجلة "المسائية" في صَحيفة "الجزيرة"، لكنَّ "اليمامة" هذه أول شعلة ضوء في تاريخ الإعلام والصحافة في المملكة العربية السعودية، هذه ذاكرة وطن وذاكرة مشروع إعلامي كبير وليست مجرَّد مطبوعة أُنشئت لأهداف وانتهت. فالآن لو أنَّ مؤسَّسة اليمامة الصحفية تمرُّ بضائقة مالية أو عندها مشكلات مالية لأمكنَ أن نلتمس لها بعض العذر ونقول لابد من اللجوء إلى تمويل (ولا نوافق على إنهاء "اليمامة" حتى في مثل هذه الظروف لكن نقول لابد من اللجوء إلى حلول أو مؤسَّسات أخرى تساعد وتُسهم في إنقاذ مجلة "اليمامة")، ولكن المؤسَّسة في نعيم دائم، عندما تربح ١٢٠ مليونًا حسب الميزانية فلا مشكلة في أن ينقص منها مليونان أو ثلاثة في سبيل أن تبقى مجلة "اليمامة" مَعْلَمًا حضاريًّا في تاريخ الإعلام السعودي، وبما أن المؤسَّسة وزَّعت أرباحًا نسبتها ٦٩٪ فبإمكانها أن توزِّع أرباحًا نسبتها ٦٥٪ فهناك من يبحث عن أرباح ضئيلة مقارنة بهذه النسبة، ما الذي سيؤثِّر هذا في ظل بقاء المَعْلَم الحضاري؟! ومعلومٌ منذ أن أُنشئت المجلة أنَّ أرباحها ضئيلة وأنَّ نصيبها من كعكة الإعلان قليلة ومحدودة؛ لأنَّ المُعلن السعودي يبحث عن الصحف اليومية أكثر من المجلات، ثَم هناك كثير من المشروعات في مؤسَّسات تجارية ربحية صرفة لا تقوم بالضرورة على أنَّ كل المشروعات التي لديها تربح، فهناك مشروعات لا تربح ولكن وجودها ضروري، إن شئتَ سمِّها مشاركة في مسؤولية اجتماعية، مشاركة في مسؤولية حضارية، سمِّها ما شئت ولكن هناك كثير من المؤسسات التجارية الكبيرة التي تنفق على مشروعات تخسر ومنها مؤسَّسة اليمامة الصحفية نفسها، فما هو الأهم الآن: "لمون دوبلوماتيك" الشهرية التي تنشرها مؤسسة اليمامة الصحفية أم مجلة "اليمامة"؟ كتاب الرياض الشهري أم مجلة "اليمامة"؟ ونحن لسنا ضد هذه المشروعات بل معها ونقول يجب أن يزيدوا مثل هذه المشروعات لأنَّ المؤسسات الصحفية بالأساس لم تنشأ لأهداف ربحية صرفة، فربحها يجب أن يُسخَّر بالدرجة الأولى لتطوير العمل الإعلامي والصحفي وليس فقط لوضع الأرباح في الجيوب، مع أنَّ هذا حق مشروع ولكن عندما يكون مهدِّدًا لمشروعات حضارية كبرى ينبغي أن يكون للمثقفين وقفة أكبر من هذه. والعجيب أنَّ أعضاء مؤسَّسة اليمامة الصحفية لم يتحدَّث فيها أحد عن هذا المشروع إلا نحن الذين في خارج المؤسَّسة ولا نملك مخاوف ولا مطامع.

على كل حال أنا أعتقد بأنَّ هذه التجربة يجب ألاَّ تُهمَل ويجب على أن يؤدِّي كل شخص دوره بالقَدْر الذي يستطيع للحفاظ عليها؛ لأنَّ بقاءها بهذا الوضع عبءٌ على سمعة "اليمامة" وسمعة حمد الجاسر، فحمد الجاسر و"اليمامة" أكبر بكثير من وضع "اليمامة" اليوم، وربما أنَّ الزملاء الذين في المجلة ليس لهم ذنب لكونهم لم يُمنَحوا الفرصة اللازمة لتطويرها، وأنا حقيقةً استمعتُ للدكتور عبدالله الجحلان وهو يقولها بسعادة وأنا أخذتُها بحزن، يقول: نحن قلَّصنا نفقاتنا في مجلة "اليمامة" وأصبحنا في غرفتين في مؤسسة اليمامة الصحفية. هو يعتقد أنَّ هذا يُرضي المساهمين بأنَّ التكاليف خفَّت، بينما أنا اعتبرتُ هذا الأمر تضئيلاً لـ"اليمامة" وتحجيمًا لها وكبحًا لمسيرتها من أن تؤدِّي دورها الحقيقي، فـ"اليمامة" في يوم من الأيام كانت في مبنى مستقل في حي الملز (يتذكر ذلك الأستاذ إدريس الإدريس والدكتور جاسر الحربش وبعض الزملاء الموجودين اليوم)، وكان مبنىً كاملاً وفيه جهاز تحريري كبير ولكنَّها كانت تؤدِّي دورًا، فلا يسعدني أبدًا أن أسمع أنَّ "اليمامة" في غرفتين في ذلك المبنى الكبير لمؤسَّسة اليمامة الصحفية.

نريد أن تظلَّ "اليمامة" وتُعطى الإمكانات اللازمة، وأن تُطعَّم بأسماء صحفية ذات تجربة من الشباب الذين يستطيعون أن يقدِّموا "اليمامة" كما أراد لها الشيخ حمد الجاسر أن تكون، وكما يريد لها المثقَّفون السعوديون.

وشكرًا جزيلاً.

المداخلات:

مدير المحاضرة:

أشكرك يا دكتور فهد على هذه المرافعة الجميلة، والمتَّهَم يستحقُّ هذا الدفاع. وألخِّص لكم المراحل التي تحدَّث عنها الدكتور فهد في هذه العجالة، فقد تحدَّث أوَّلاً عن مرحلة التأسيس والبداية، وثانيًا عن مرحلة الانفتاح التنويري ضد الأمِّية الحضارية، وثالثًا عن مرحلة الإسهام في التنمية والشأن العام ومرحلة الحداثة، والتي رافَقَها التعرُّض للنقد الشديد من بعضهم، والمرحلة الرابعة مرحلة علامة الاستفهام هل تستمر المجلة أم تنتهي؟ مع بعض التساؤلات عن الانتظار الطويل وعدم محاولة الإنقاذ على الرغم من توافر الإمكانات. وتحدَّث عن الفرق النوعي بين ما يمكن أن يتوقَّف من أي نشاط ريادي أو غير ريادي وما يجب أن يستمر، وأشار في ذلك إلى أنَّ «اليمامة» ذاكرة وطن، وذاكرة الوطن يجب أن تستمر وأن نحافظ عليها، وتحدَّث عن إمكانية اقتطاع نسبة ضئيلة من الأرباح، وركَّز في النهاية على واجب استمرار المجلة وتطويرها.

لدينا سبع مداخلات وثلاثة أسئلة:

أ. عبدالله الشهيل:

بسم الله الرحمن الرحيم. مهمٌّ ما تفضَّل به الدكتور الحربش من ضرورة المحافظة على المنجَز النوعي من خلال مثال ألمانيا التي لاتزال تحتفظ بمطبعة «جوتنبيرغ» من قبل القرن السادس عشر، فتواصُل الأزمنة ضروري، وما تفضَّل به الدكتور فهد الحارثي لا يُزاد عليه فعلاً، فـ«اليمامة» كانت منبرًا تنويريًّا ونهضة معرفية طبعت بالتفكير والسلوك وعيًا عامًّا. وهناك مَن يرى أنه قد سبقت «اليمامةَ» مطبوعةٌ، ولا يبدو أنه من المنطقي أن نعدَّ جريدة «الرياض» ومجلة «الحياة» (اللَّتين أصدرهما في بغداد المهاجرُ النجديُّ سليمان الدخيل) سبقتا «اليمامة» لمجرَّد حمل الاسم والاهتمام بأخبار نَجْد، فأول صحيفة كانت هي «اليمامة» في عهد مؤسِّسها الأوَّل شيخنا العلاَّمة الجاسر.

لقد أشاعت «اليمامة» وعيًا تجذَّر بالتفكير والسلوك، وهنا أودُّ الإشارة إلى موضوع مهم وهو أنَّ الملك المؤسِّس –طيَّب الله ثراه– كان قد أبصر مبكرًا قيمة الإعلام وأهمِّية دوره وقوَّة تأثيره، ففي كتاب الأستاذ الدكتور محمد سعيد الشعفي عن العلاقات السعودية اليمنية بين عامَي ١٩٣٣– ١٩٣٤م نقرأ من خلال ما كانت نشرته جريدة «المقطَّم» اليومية في أحد أعدادها الصادر سنة ١٩٣٣م تحت عنوان «الدعاية عند ابن سعود»، ما خلاصته أنَّ الملك عبدالعزيز يمتاز عن حكام العرب بعنايته الكبيرة بالدِّعاية وفنِّها وإتقان طرائقها وأساليبها. وهذا كان حقيقيًّا؛ خاصةً أنَّ الملك عبدالعزيز كان ينشر بلاغات في الجريدة الرسمية «أم القرى»، وكانت هذه البلاغات تُعمَّم على الممثِّليات الدبلوماسية في العواصم المختلفة دمشق وبغداد والقاهرة وغيرها، وهذه الممثِّليات توزِّعها على مختلف وسائل الإعلام في هذه البلدان.

د. عبدالرحمن المديريس:

بسم الله الرحمن الرحيم. أشكر أخي وزميلي الدكتور فهد الحارثي، والدكتور الجاسر على تقديمه الطيِّب. والحقيقة أنَّ الدكتور الجاسر سبقني إلى تلخيص المراحل الأربع لهذه الفترة التاريخية المهمَّة لمجلة «اليمامة»، وفي رأيي أنَّ المرحلتين الأولى والثالثة هما الأهم، فالمرحلة الأولى هي مرحلة التأسيس التي قام بها المرحوم حمد الجاسر، فكانت قفزة تنويرية عالية وضع فيها مشروع البناء الثقافي في نَجْد بخاصة وفي المملكة بعامة، والمرحلة الثالثة مهمَّة جدًّا لأنَّ مسيرة «اليمامة» تقدَّمت في هذه المرحلة. أنا كنتُ أقرأ المجلة وأرى أنَّ التقارير والتحليلات السياسية كانت محدودة في المجلة، والتركيز في مرحلة الدكتور فهد كان على الهمَّين الثقافي والتنموي بالدرجة الأولى، لكن ماذا عن التقارير والتحليلات السياسية؟ لم تكن واضحة المعالم في هذه المرحلة بالتحديد، وهذا الجانب أودُّ أن يسلِّط الدكتور الضوء عليه.

أريد أن تعود «اليمامة» إلى سابق عهدها بوصفها إسهامًا

أ. محمد القشعمي

أ. معن الجاسر

أ. إدريس الدريس

د. عبدالرحمن المديريس

د. فريح الشمري

ثقافيًّا وعلميًّا بدعم من المؤسَّسة، ولا بأس في أن تخصِّص المؤسسة جزءًا منَ الأرباح لدعمها، فهناك مجموعة مجلات موجودة في الخليج، فـ«العربي» مجلة رائدة ولا تزال تعمل وتحافظ على ريادتها.

المُحاضر:

أعتقد بأنَّ المداخلات التي تفضَّلتم بها هي إضافات أكثر من كونها تساؤلات، ولهذا ليس عندي تعليقات محدَّدة، ولكن الإضافة المهمَّة إلى الكلام الذي قيل اليوم هي عن موقع مجلة «اليمامة» في تاريخ الإعلام والثقافة السعودية. وهناك تساؤل للدكتور المديريس عن السياسة في «اليمامة»، هناك مفهوم في عالَم الإعلام والصحافة بدأ من تلك الأيام لكنَّه أكثر وضوحًا اليوم وهو الاتجاه إلى المحلِّية ما أمكن والبُعد عن الانتشار الكبير، وهذا موجود اليوم حتى في الولايات المتحدة الأمريكية وفي البيئات الصحفية والمتقدِّمة إعلاميًّا.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ الفريق الذي كان يعمل في تلك الأيام في «اليمامة» من الشباب الذين قُيِّضوا لهذه المهمَّة كانوا متَّفقين من الأساس على أنَّ هناك دورًا أساسيًّا ينبغي أن تؤدِّيه مجلة «اليمامة» هو الإسهام في المشروع التنموي للبلاد، وهذا المبدأ العام هو الذي جعل كثيرًا من الطروحات في مجلة «اليمامة» تصبُّ بالدرجة الأولى في الشأن المحلِّي، وهناك مؤسَّسات ومشروعات إعلامية أخرى تقوم بمهمَّة التحليلات السياسية، ولكن كنَّا نؤمن في تلك الفترة بأنَّ البلد في طريق تحوُّل ومنعطف كبير في مجال التنمية بالمشروعات التي تُقام ولابد من أن يكون هناك إسهام رقابي للصحافة وفي مقدِّمتها مجلة «اليمامة»، ومن ثَمَّ فقد كان النقد في مجلة «اليمامة» كبيرًا، ويُنسَب إليها أنها أسهمت في رفع سقف حرِّية الكلام حتى إنها عُرفت به، إلى درجة أن تُعاتَب بعض المجلات أو الصحف في نشر نقد ما ولا تُعاتَب «اليمامة»، وأصبح هذا جزءًا من هويَّة «اليمامة» (ولم نكن نخلو من مشكلات). وبالنسبة إلى الأستاذ معن فهو لخَّص اللقاء كاملاً بهذه المداخلة: لماذا يحدُث ما يحدُث حاليًّا؟

وبالمناسبة هم ينظرون أنَّ خسارة مجلة «اليمامة» في السنة ٤ ملايين، إلا أنَّ موضوع الربح والخسارة يُحسَب بالطريقة التي تريح المؤسَّسة بحيث يمكن أن تكون الخسارة أربعة ملايين أو مليونًا واحدًا: كيف تحسب المؤسَّسة قيمة الحبر على المجلة، كيف تحسب الورق على المجلة... وإذا أرادت المؤسَّسة أن تتعامل مع المجلة على أنها مستقلَّة وتطبعها في مكانٍ آخر فإنها تستطيع، وأتذكَّر -والأخ الأستاذ إدريس الدريس كانَ معي حينها نائبًا لرئيس التحرير- في مرحلة معيَّنة قلنا لهم سنطبع المجلة خارج مطابعكم؛ لأنها مُكلفة في مطابعهم، في هذه الحالة تستطيع التحكُّم في الربح وهامشه، فطريقة احتساب الأربعة ملايين أيضًا فيها نظر، إضافةً إلى أنَّ هذا المبلغ لا شيء أمام ما تحقِّقه المؤسَّسة من أرباح.

د. أحمد الضبيب:

شكرًا جزيلاً للدكتور فهد العرابي الحارثي على هذه الجولة السريعة حول مشروع «اليمامة» مجلةً ثم جريدةً ثم مجلةً مرةً أخرى.

ما أريد أن أعلِّق عليه هو أنه بدا مستغربًا وهو يقول كيف راهن الشيخ حمد الجاسر على المثقَّفين في منطقة نجد وفي هذه البلاد مع قلَّة التعليم وقلَّة أعداد القرَّاء وما إلى ذلك! وفي الحقيقة يجب أن يُنظَر إلى المشهد الثقافي في ذلك الوقت بشكلٍ أوسع، فالذي عاصرَ ذلك المشهد يجد أنَّ المثقَّفين في الجزيرة العربية كانوا مترابطين بشكلٍ عجيبٍ جدًّا، وأنَّ المطبوعات تُطبع في كثيرٍ من المدن في البلاد العربية، فعندما أصدر حمد الجاسر «اليمامة» من القاهرة في أوَّل أعدادها كان -في ظنِّي- يطمع إلى أن تشبه «الرسالة» و«الثقافة»، حتى إنه جعلها مجلة شبه مصرية بأن أعلن عن مسابقة بالجنيهات المصرية، فهذا تصوُّر للثقافة العربية الشاملة، وأنا أعرف أنه في ذلك الوقت كان المثقَّفون الذين يتَّصل بهم والدي وأكون معهم كانوا يقرؤون كل المجلات سواء الصادرة في البحرين أو الكويت أو في لبنان أو في مصر أو حتى في آخر الوطن العربي، كانت المجلات حاضرةً وكانوا يتناقشون فيها ويتهادونها ويتراسلون مع القائمين عليها، فعندما تصدُر مجلة من أي مكان ستُقرأ في المكان الآخر، وأعتقد أنَّ الشيخ حمد لم يكن يراهن على منطقة نَجْد وإنما كان يراهن على المنطقة العربية بشكلٍ عام، ونحن نعلم بأنَّ منطقة الحجاز كان فيها ازدهار ثقافيٍ يمكن فعلاً أن يغطِّي كثيرًا من تطلُّعات الشيخ حمد في ذلك الوقت.

نحن الآن وصلنا إلى هذا المأزق ولستُ أظنُّ أنَّ حلَّه صعب، وهنالك حلاَّن: إمَّا أن تُقنَع المؤسَّسة -كما تفضَّلتم- بزيادة الدعم للمجلة وتغيير مسارها بشكلٍ أو بآخر بحيث تُخلَّص من التشتُّت فلا تحوي كل شيء من أزياءٍ وكرة وأطفال...، نريد أن نخرج من هذا لأنَّك ستجد في السوق مجلات متخصِّصة بهذه المجالات، ولذلك من المتوقَّع أن تفشل في ذلك لأنها تنافس بضعف، ولابد للمجلة من أن تتخصَّص في جانب معيَّن لتكون مجلة ثقافية جديدة بروح جديدة، فلماذا لا تتحوَّل المجلة إلى مجلة ثقافية راقية تُوزَّع على مستوى العالَم العربي، ويمكن أن يُدرَس أن تتنازل عنها المؤسَّسة لوزارة الثقافة والإعلام، وإن استطاعت وزارة الإعلام أن تشتريها من المؤسَّسة فأيضًا هذا جيِّد، لكن لابد من أن تخرج إلى العالَم العربي بهذا الاسم البرَّاق الجميل التاريخي بوصفها مجلة ثقافية رصينة، وتكون لديها ميزانية محترمة، وتستطيع أن تغطِّي العالَم العربي كاملاً وهو لايزال متعطِّشًا ويقرأ المجلات، ووجود المجلات الإلكترونية لا يُلغيها، فالمجلات الورقية تُقرأ وبخاصَّة في البلدان التي لم تستفحل فيها الإنترنت، ونحن وزَّعنا «العرب» في مصر فوجدنا إقبالاً جيدًا عليها، وأعتقد بأننا لو طوَّرنا مجلة «اليمامة» وجعلناها شبيهةً بالمجلات الثقافية الكبرى كـ«الدوحة» و«العربي» فإنها ستجد قبولاً في العالَم العربي، ولا داعي لأنْ نرتبط بهذه المحلِّية، فـ«اليمامة» مجلَّتنا ورمزنا وستخدمنا داخل المملكة وخارجها.

أ. معن الجاسر:

أتساءل: هل عَجزَ رئيس هيئة الصحفيين ونائبه عبدالله الجحلان (الذي كانَ رئيسًا لتحرير مجلة «اليمامة») -وهما أكبر شخصيتين في الصحافة السعودية- عن إنقاذ «اليمامة»؟! ولماذا ١٧ عامًا والشخص نفسه يرأس التحرير؟! وطالما أنَّ المجلة في انحدار فهذه النقطة يجب الوقوف عندها، فهل هذا شيء متعمَّد؟

وأتساءل: عندما أُبِّنَ حمد الجاسر -رحمه الله- في جريدة «الرياض» ذُكرَ بوصفه (عضوًا في مؤسَّسة اليمامة الصحفية)! هذا الخطأ لو أتى من وزارة الثقافة نفسها لعذرتُهم، لكن يُؤبَّن بوصفه (عضو مؤسَّسة اليمامة الصحفية) في جريدة «الرياض» وفي المؤسَّسة التي هو أسَّسها؟!

إنَّ مجرَّد التفكير في إيقاف المجلة يُعَدُّ عارًا على كل عضو في مجلس إدارة مؤسَّسة اليمامة الصحفية؛ للأسباب التي ذكرتموها، وبخاصَّة التي بدأ بها الدكتور جاسر عندما تحدَّث عن «جوتنبيرج» وعندما بدأ بأول مطبعة ابتكرها ولا تزال تَطبع إلى اليوم. وشكرًا.

د. فريح الشمري:

السلام عليكم. وشكرًا للمُحاضر الكريم على هذه المحاضرة القيِّمة، وشكرًا لمدير المحاضرة.

عندما توفي الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- سارعت جهاتٌ عدَّة إلى عقد الندوات في ذكر مآثر الشيخ -رحمه الله- وآثاره، وهذه الجهات من داخل المملكة وخارجها، أذكر منها جامعة الملك سعود وجامعة آل البيت، ولكن المؤسف أنَّ مجلة «اليمامة» التي أسَّسها الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- بل حتى مؤسَّسة اليمامة التي أسَّسها الشيخ والتي تدرُّ مئات الملايين لم تفعل شيئًا من ذلك.

أ. إدريس الدريس:

بسم الله الرحمن الرحيم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أعتقد بأنه لا مزيد على كلام الدكتور فهد، فقد أفاض وأجاد، خاصةً أنه عرَّاب مجلة «اليمامة» في عزِّها، وأنا أنحاز لمجلة «اليمامة» لأمرين: لأني عملتُ فيها مع الدكتور فهد نائبًا لرئيس التحرير ورئيسًا للتحرير في حالات غيابه، والأمر الآخر أنني تعرَّفتُ إلى الصحف في بيت والدي -أطال الله عمره- منذ الصغر وعرفتُ من خلال ذلك المجلس الصحفَ السعودية كلَّها ومن ضمنها مجلة «اليمامة»، كان ذلك تقريبًا في المرحلة الابتدائية حين كان يكتب فيها والدي، ومن ثَمَّ يجب أن أقرأها لأنه كان يشارك فيها، وكان يشارك فيها أيضًا الأستاذ سعد البواردي وزيد بن فياض وناصر المنقور ومجموعة من الكتَّاب، وأنا على علاقة بالشيخ حمد الجاسر -يرحمه الله- بسبب الجيرة (لأننا كنا نسكن في شارع الجامعة) وبسبب زمالة والدي له، وهو كان يزور والدي أحيانًا ووالدي يزوره، ولشدَّة

انبهاري بالشيخ حمد الجاسر كنتُ أُسَرُّ إذا جاء وأصبُّ له القهوة، وكان الشيخ يلفت نظري بخروجه عن المألوف، ففي البيت كان يخلع الغترة تمامًا ثم يطلب مني طلبًا استثنائيًّا تعرفه الوالدة هو ليمون أبو زهيرة، والآن عندما رأيتُ الشاي بزهيرات عرفتُ مدى حبِّه وتعلُّق الأسرة به. وعرفتُ الشيخ حمد الجاسر أيضًا في لبنان عندما كان الوالد وهو وعبدالكريم الجهيمان -يغفر الله لهم جميعًا- يتزاورون، وبسبب الجيرة. ومن هنا سر تعلقي بـ«اليمامة» وانحيازي لها؛ للبداية المبكرة لتعلُّقي بها منذ أن كانت جريدة، ثم فيما بعد قُدِّرَ لي أن أبدأ عملي الصحفي في مجلة «اليمامة» مع مجموعة من الزملاء المبدعين الذين حلقوا بها، وفي ذلك الوقت كانت «اليمامة» تخترق سقف هامش الحرِّية بالفعل كما قال الدكتور فهد، فكانت تطرح آراءً في منتهى الجرأة، وكثيرون كانوا يحتجُّون أو يتساءلون لماذا كانت «اليمامة» تنشُر على نحو مُغاير من الجرأة لا يتَّسق مع ما لدى الصحف المحلية الأخرى. وأعتَقد أن مجلة «اليمامة» كانت تأخذ هذا الحق في حين أنَّ بعض رؤساء التحرير في الصحف الأخرى لا يريدون أن يفقدوا بعض الامتيازات الجيِّدة التي تأتيهم، فيبدو أنَّ مجلة «اليمامة» في ذلك الوقت لم يكن لها كثير من الامتيازات التي يُخشى من خسارتها، ولذلك كان السقف مرتفعًا.

ومجلة «اليمامة» كانت علامة فارقة في تركيزها على الشأن التنموي المحلِّي، أيضًا كان لها ملحق «أصوات» الذي كان يتولاه الشاعر محمد جبر الحربي وكان علامة جيِّدة من علامات الحداثة التي كانت مثلبةً في «اليمامة» عند الكلاسيكيين من الأدباء، لكنها كانت نوعًا من أنواع التعبير المغاير للسائد في ذلك الوقت.

مجلة «اليمامة» باقية -بإذن الله- مهما كان الأمر، وعلى الرغم من محاولات وَأْدها فإني أعتقد أنها سيكون لها حل من هنا أو هناك. وأنا أؤيِّد ما قاله الدكتور أحمد الضبيب.

أ. محمد القشعمي:

شكرًا للمُحاضر الكريم، وشكرًا لمدير المحاضرة، وشكرًا لمركز الشيخ حمد الجاسر، وفرصة بوجود الأستاذ معن واللجنة العلمية لأنْ تكون المحاضرة بداية لندوات عن مشروع "اليمامة"، فهناك ثلاث مناسبات مرَّت ولم تُحتَفَ بها ولم تُعطَ حقَّها؛ وهي: بداية صدور المجلة وقد مضى عليها ٦٣ سنة، وتأسيس أول مطابع في المنطقة الوسطى في الرياض العاصمة عام ١٣٧٤هـ، وصدور مجلة "العرب" منذ ٥٠ سنة تقريبًا، وطبعًا الدكتور فهد -كما قال الدكتور الجاسر- كان في مرافعته جيِّدًا، وكذلك الأستاذ إدريس، والحارثي ليس غريبًا على "اليمامة" لأنه بدأ من بدايتها على الرغم من أنه لايزال شابًّا يُحسَد على المظهر، ولكنه كتب في العدد ٢٤ من "اليمامة" أوَّل ما صدرت في عهد المؤسَّسات، وطلب منه الشيخ حمد الكتابة وخصَّص له مكانًا لكتاباته، وقبل ذلك كان مراسلًا لجريدة "الندوة" في الطائف، وقاده الطموح إلى أن وصل إلى العاصمة ورئاسة تحرير "اليمامة" عندما كانت جريدة.

من أكثر ما يهمُّني في الموضوع ويهمُّ كثيرًا من المتابعين هو السنوات الخمس التي مرَّت من تاريخ المملكة عام ١٣٧٥هـ حتى عام ١٣٧٩هـ قبل صدور أي مجلة أو جريدة في الرياض ما عدا «اليمامة»، والمعروف أنَّ «الجزيرة» صدرت عام ١٣٧٧هـ و«القصيم» عام ١٣٧٩هـ، ولكن المرحلة من ١٣٧٥هـ عام ١٣٧٩هـ هذه مرحلة تاريخية مهمَّة لنا جميعًا. وبصراحة أُعجِبت بتصوير جريدة «القصيم» خلال السنتين اللَّتين صدرت فيهما من العدد ١ حتى ١١٣ وخَلْفَ هذا العمل أناسٌ مهتمُّون (مثل الدكتور عبدالرحمن السعيد المستشار في الديوان الملكي) دعموا وشجَّعوا ابن عبدالله الصانع حتى صوَّر الأعداد وحصلتُ على نسخة منها وكافحتُ للحصول على نسخة أخرى من أجل أن أهديها للَّجنة العلمية والأستاذ معن الجاسر ولم أحصل عليها إلاَّ بعد جهد. على أية حال هذه الفترة من المهم تسجيلها، وقد مرَّت بعقبات منها عدم الاستمرار في التاريخ أو الرقم المتسلسل لـ«اليمامة» فبدأت بالعدد ١ من القاهرة عام ١٣٧٢هـ وعندما تحوَّلت إلى جريدة عام ١٣٧٥هـ بدأت مرة أخرى بالعدد ١، وعندما بدأت المؤسَّسات الصحفية عادت إلى العدد ١، وعندما تحوَّلت من جريدة إلى مجلة عام ١٣٨٧هـ عادت إلى العدد ١، وهذا تضييعٌ لتاريخنا. «الأهرام» احتفلت قبل ٣٠ سنة بمرور ١١٠ سنوات على صدورها وأصدرت كتابًا اسمه «شهود العصر- الأهرام ١١٠ مقالات و١١٠ أعوام: ١٨٧٦ – ١٩٨٦م»، وجريدة «صوت الحجاز» عندما توقَّفت في أول سنة ١٣٦٠هـ في الحرب العالمية الثانية انتهت بالعدد ١٩٢ وتوقَّفت خمس سنوات ثم صدرت باسم آخر وبأشخاص آخرين وبدأت بالعدد ١٩٣، وهذا هو التسلسل الحقيقي. هذا الجانب يضيع اذا لم نهتم به، وقد طبع الأستاذ سعد البواردي مجلة «الإشعاع» وجلَّدها ووضعها لخدمة الباحثين، و«القصيم» طُبعت كذلك، فنحن نطالب اللجنة العلمية بالاهتمام بهذا الجانب.

د. عبدالرحمن الشبيلي:

شكرًا للمُحاضر وشكرًا لمدير المحاضرة وتحيَّة للحضور الكريم. والواقع أني لا أرغب في أن أسمِّي هذه الجلسة جلسة مرافعة لأنَّ مقتضى المرافعة أن يحضُر الطرفان، وجلستنا هنا في مجلس حمد الجاسر أشبَه ما تكون في هذا الصباح بجلسة عصف عاطفي للمجلة، خاصةً أنني أرى كل الوجوه الحاضرة تشعر بأنها على صلة وثيقة إما بالمجلة القديمة وبمؤسِّسها أو بالمجلة الحاضرة المتأخرة. هذا من ناحية، والناحية الأخرى: أوردَ الأستاذ الكبير عبدالله الشهيل إشارةً إلى المؤسِّس، وأودُّ -بحكم قربي من تاريخ الإعلام- أن أشير إلى أنَّ مجلة «اليمامة» صدرت في عهد المؤسِّس الملك عبدالعزيز، وحظيت بدعم من الملك سعود عندما كان وليًّا للعهد، كما حظيت أيضًا بدعمٍ خاص من أمير الرياض سلمان بن عبدالعزيز في بداية توليِّه هذا المنصب. كذلك أُعُدُّ مداخلة الأستاذ محمد القشعمي تصحيحًا لبعض ما أُلمِحَ إليه بالنسبة لتاريخ الطباعة في المنطقة الوسطى، فمن أفضال الشيخ حمد الجاسر على الصحافة في المنطقى الوسطى أنه لم يكتف بتأسيس صحيفة «اليمامة»، وإنما بادر بعد صدورها إلى تكوين مجموعة من المثقَّفين لتأسيس مطابع الرياض، ومطابع الرياض تُعَدُّ من ثمار صحيفة «اليمامة»، وعندما أشار الدكتور الجاسر إلى متحف «جوتنبيرج» مخترع الطباعة قبل قرون عدَّة وردَ إلى ذهني أنَّ مقر مجلة «اليمامة» في بداية صدورها والذي أصبح فيما بعدُ يحتضن مطابع الرياض بعد عامين (أي في عام ١٣٧٤هـ) لا يزال قائمًا في منطقة المرقب، ومن حسن الحظ أنَّ عليه اختلافًا بين المؤسِّسين حتى الآن، وكنتُ أتمنَّى لو أنَّ ذلك المبنى أقيمَ عليه متحف يشبه المتحف الذي تفضَّلتم بالإشارة إليه، فهو حقيقٌ بأن يبقى لأنه -كما قلت- يحتضن صدور «اليمامة» في بدايتها ومطابع الرياض التي أقامها حمد الجاسر ومجموعة من المثقَّفين بعد صدور «اليمامة» بعامين، فمن حسن الحظ أنَّ هذا المبنى لا يزال قائمًا حتى الآن، وأتمنَّى أن نأخذ بفكرة المتحف لنُبقي على هذا المبنى إلى الآن.

وعودة إلى موضوع «اليمامة» في وضعها الحاضر: أنا أعدُّ التسريب الذي ظهر قبل نحو شهر من مؤسَّسة اليمامة الصحفية، أعدُّه بالون اختبار كشفَ عن هذه العواطف التي عبَّرنا عنها اليوم وعبَّر عنها غيرنا سابقًا في التلفاز ووسائل أخرى. والحقيقة أنني أرى أنَّ مجلة «اليمامة» لا تحتضر اليوم ولكنها تحتضر منذ فترة لا تقلُّ عن عقدين من الزمن، والمشكلة الأساسية -كما ذكر الدكتور أحمد الضبيب- والتحدِّي هو كيفية انتشالها من هذا الوضع الذي بقيت عليه في العقدين الماضيين، أما موضوع إعلان وفاتها فهذا أمرٌ أعتقد أنه لا يوجد مَن يؤيِّد التوجُّه إليه.

أ. سعد البواردي:

شكرًا جزيلًا لأخي الدكتور فهد العرابي الحارثي على محاضرته التي لم تترك لنا ما يمكن أن نضيفه. وحول ما يُقال وما نتناوله الآن حول مستقبل مجلة «اليمامة» فإني لا أعتقد أبدًا أنَّ صوت الحياة يمكن أن يموت، مهما حاول مَن حاول أن يسيء إلى تاريخنا القديم الذي هو رمزٌ لثقافتنا وأن يطاله أو ينال منه، أعتقد بأنَّ حضورنا هنا صوتٌ له قوة الاحتجاج وقوة أخذ الرأي في أن نحمي هذه المجلة الرائدة التي علَّمتنا أول حروف الثقافة في هذه المنطقة. إننا هنا نقول بكل صراحة: لا ولم ولن تنتهي مجلة «اليمامة». وشكرًا.

المُحاضر:

الواقع أنَّ كل ما استمعنا إليه هو مداخلات وإضافات مهمَّة جدًّا عن الموضوع الذي نحن بصدده اليوم، وأنا شخصيًّا سعيدٌ بما استمعتُ إليه واستفدتُ من المداخلات التي تفضَّلتم بها، وهناك إضافات مهمَّة وأنا أؤيِّدها بشدَّة، والصيغة التي اقترحها الدكتور أحمد الضبيب صيغة قابلة للتفكير وللدراسة إذا كانت المؤسَّسة جادَّة بأن تنقذ نفسها من هذه الورطة التي تورَّطت بها وهي أن تتَّخذ هذا المشروع السعودي الكبير الذي يسكن كل سعودي وكل مهتم بالشأن الثقافي والإعلامي، ونحن بالفعل بحاجة إلى مجلات ثقافية، فهل تعمد مؤسسة اليمامة لتكوِّن لجنة لدراسة مستقبل «اليمامة» في ضوء التصوُّرات التي طُرحت اليوم وما لديهم من تصوُّرات أخرى؟ المهم ألاَّ تكون هناك نهاية لهذا المشروع الذي يشكِّل جزءًا مهمًّا جدًّا من الذاكرة التاريخية والثقافية لهذه البلاد.

أريد أن أشير إلى نقطة طرحها الأستاذ القشعمي عندما قال إنه كلما جاءت مرحلة تُمحى المرحلة السابقة ويُرجَع إلى العدد ١، وبعد سنوات يأتي شخصٌ آخر ليبدأ التاريخ من عنده، لنا أن نعرف بأنَّ اسم حمد الجاسر أعيد إلى مؤسَّسة اليمامة الصحفية وإلى مجلة «اليمامة» قبل ٣٠ سنة فقط، وقبله لم يكن اسم حمد الجاسر موجودًا على مجلة «اليمامة» ولا في المؤسَّسة، والفضل في هذا لزملاء سبقوني في تلك الفترة وهم الأستاذ داود الشريان الذي كان سكرتير التحرير، والأستاذ محمد العجيان الذي كان المشرف على التحرير بالنيابة في ذلك العهد، أعيد اسم حمد الجاسر إلى مجلة «اليمامة» بعبارة: أسَّسها الشيخ حمد الجاسر عام ١٣٧٢هـ. هذا الاسم أُريدَ له ألاَّ يكون موجودًا، ليس الأرقام فقط بل حتى المؤسِّس، ونحن كنَّا مستلهمين لروح هذا العمل الجيِّد لمَّا أقمنا حفل مرور ٣٠ سنة على إنشاء مجلة «اليمامة» وكان ضيف الشرف الأساسي والمتحدِّث الأساسي هو الشيخ حمد الجاسر، فأُعيدَ الحقُّ إلى نصابه، وأنا أشهد بالله أنني لم أجلس مع الشيخ حمد الجاسر في يوم من الأيام إلاَّ وأشعر بألم كبير جدًّا لأنه ظلَّ يرى أنَّ «اليمامة» يمَّامته حتى لو تحوَّلت إلى مؤسَّسة صحفية، فكان يتحدَّث عنها باعتداد وأحيانًا بنوع من الألم، حتى لمَّا ألقى الكلمة في تلك الأيام كان صريحًا جدًّا وكان يتحدَّث عنها وعن تفصيلاتها وكأنه رئيس التحرير الحالي، فالشيخ حمد من الحساسية التي كانت عنده لم ألتقه في أي مكان إلا ويوجِّهني وكأنه معي -وقد ذكرتُ هذا الكلام في كتابي «هؤلاء وأنا» في فصل عن الشيخ حمد- فكان يقول: يا فهد الصور كثيرة، يا فهد الألوان ليست جيِّدة.. . ولو استمعَ اليوم إلى مداخلة الدكتور الضبيب لكان في غاية السرور والحبور. كان الشيخ حمد لا يريد أن تنساق مجلة «اليمامة» وتُمعن في الانخراط في مفهوم الصحيفة السيَّارة، يؤمن بوجود الصحافة السيَّارة وهو صاحب مشروع لكنَّه كان يريد لـ«اليمامة» أن تظل متماسكة، فالتصوُّر الذي تفضَّل به الدكتور أحمد هو ما كان يريده الشيخ حمد، فلم تكن تهمُّه الألوان والصور والريبورتاجات..

رَحِمَ الله الشيخ حمد الجاسر وأسكنه فسيح جنَّاته، فقد تعلَّمنا على يديه وسنظلُّ نستلهمه دائمًا في كل توجُّهاتنا، فهناك تلامذة كُثُر لحمد الجاسر وهناك تصوُّرات ثقافية ومشروعات حضارية وثقافية لحمد الجاسر كثيرة جدًّا حتى على المستوى الوطني، وأعتقد بأنه جديرٌ بأن تُقام ندوة عن منجزاته.

شكرًا جزيلاً مرة أخرى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مثقفون وإعلاميون يعبرون عن احتجاجهم في "تويتر" على قرار إيقاف مجلة "اليمامة" في هاشتاق: #مجلة-اليمامة-مَعلَم- حضاري

أثـار تداوُل خبر إيقاف مجلة «اليمامة»؛ حفيظة المثقَّفين والصـحفيين والإعلاميين، وسـبَّب اسـتنكارًا بدا في الصـحف والمجـلات والمقابَلات التلفازيـة والمواقع الإلكترونية؛ لكون مجلة «اليمامة» أول مطبوعة صـحفية تصدُر في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية، وتُعَدُّ رمزاً ثقافيًّا ووطنيًّا، إذ شـكَّلت اللَّبِنة الأولى للصـرح الصحفي في مدينة الرياض، فقد أصـدرها علاَّمة الجزيرة العربية الشـيخ حمد الجاسـر –رحمه الله– في ذي الحجة ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) .مجلةً شهرية من ٤٢ صفحة، ثم تحوَّلت إلى جريدة أسبوعية تصدُر في ٤ صفحات في صفر ١٣٧٥هـ. وبعد صدور نظام المؤسسات الصحفية صـدر العدد الأول من مجلة «اليمامة» الأسبوعية في ثوبها الجديد في ٧ ذي الحجة ١٣٨٣هـ بوصـفها إحدى مطبوعات «مؤسسة اليمامة الصحفية».

لقد حقَّقت مجلة «اليمامة» عبر مسـيرتها قفزات كبيرةً وخَطَت خطوات جبَّـارةً في طريـق تطويرها تحريرًا وإخراجًا وطباعةً، فهي نافذة صـحفيةً وإعلاميـة وثقافيـة يُطـلُّ منهـا القـارئ السـعودي والعربي على القضـايا المعاصرة للأمَّة وهمومها.

كمـا تميَّز طـرح «اليمامة» منذ بدايتهـا بالجرأة والشـفافية، مع التزام المعايير التي تُمليها خصوصية النهج الإعلامي السعودي وضوابطه المهنية والأخلاقية.

وفي الصـدد ذاتـه فقد أطلـق إعلاميون هاشـتاقًا بعنـوان "مجلة___ اليمامة___ مَعْلَم___حضـاري#" للمطالبة باستمرار إصدار المجلة، التي عدُّوها مدرسـةَ الصـحافة والصـحفيين، وتحمل قيمة معنوية للصـحافة السـعودية، مشـيرين إلى أنَّ الخلل يكمن في التحرير؛ الأمر الذي يستدعي إجراء تغييرات شاملة تُعيد المجلة الأعرق إلى الواجهة كما كانت.

كما استضـاف علـي العلياني فـي برنامجه "ياهلا" على قنـاة "روتانا خليجية" حلقة حوارية استضاف فيها كلاً من الدكتور فهد العرابي الحارثي رئيس تحرير المجلة في عصـرها الذهبي في الثمانينيات، والأستاذ جاسر الجاسـر رئيس تحرير صـحيفة "الشـرق" سـابقًا والذي كانـت له تجربة صـحفية في المجلة، بالإضـافة إلى مداخَلات عبر الهاتف لكلٍّ من الأستاذ تركـي السـديري رئيس تحرير صـحيفة "الرياض"، والدكتـور عبدالله الجحلان رئيس تحرير المجلة الذي قدَّم استقالته مؤخرًا.

وشـدَّد د. الحارثـي في هذه الحلقة على ضـرورة دعـم المجلة والتفكير جديًّا في تطويرها وانتشـالها من وضـعها التحريري الذي يحتاج إلى إعادة النظر، مشـيرًا إلى أنَّها مَعْلَمٌ حضـاري يجسِّـد للمملكة العربية السـعودية والمنطقـة الوسـطى مرحلة تاريخية يصـعُب جـدًّا نسـيانها أو محوها من التاريـخ، وأنَّ إغلاقها يُعَدُّ بكل المقاييس خيبة أمل كبيرة أصـابت الوسـط الصحفي.

واعتبر جاسـر الجاسـر –رئيس صحيفة "الشرق" سابقًا، وأحد الكتَّاب الذيـن نهلـوا من مَعِيْنها الصـحفي– أنَّ الانتكاسـة التي مـرَّت بها المجلة تتحمَّلها المؤسسـة وهي صاحبة القرار وعليها أن تتحرَّك، والمجلة لا تشكِّل عبئًا ماليًّا بالمقارنة بقيمتها الثقافية للوطن.

وأوضـح الجحلان أنَّ المجلة تعاني من مشكلات مادية، وأنَّ من أسباب التفكيـر في إيقافها أيضًـا سـرعة انتشـار الإعلام الجديد، وتراجُع سـوق الإعلان، والأهم –حسب وجهة نظره– هو عدم قدرة المجلات على مواكبة التغييرات في أنماط القرَّاء.

وأشار السديري في نهاية اللقاء إلى أنَّ الموارد المالية لا تغطِّي احتياجات المجلة، فيما عدا القدرة التوزيعية والإعلانية، واستهجنَ الضجَّة الإعلامية التـي أثارها الكتَّاب والمثقَّفون، مشـيرًا إلى أنَّ أمام المؤسسـة دراسـتين: الأولى لإيقافها بسبب العجز المالي، والثانية لتطويرها.

الجديـر بالذكـر أن بعض المثقفين يـرون أنه بإمكان مؤسسـة اليمامة الصحفية تقليص النفقات وتحويل "اليمامة" إلى مجلة شهرية كأقل تقدير، حفاظًـا علـى رمزيتها الوطنيـة والثقافية وارتباطها بمؤسِّـس الصـحافة، وحفاظًا على اللبنة الأولى للصحافة في نجد.

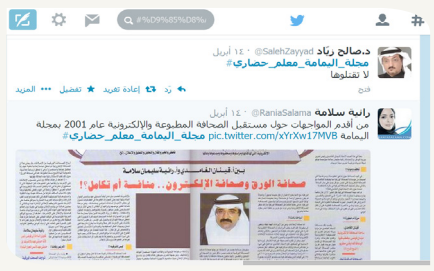

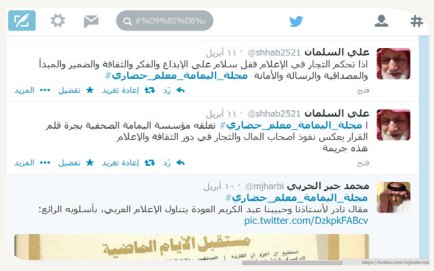
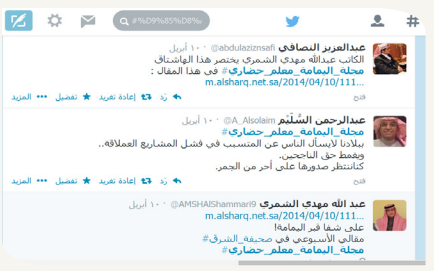

مجلة «اليمامة»: الرمز والعطاء والتاريخ

د. محمد الربيِّع

ترتبط مجلة «اليمامة» بمعطيات وذكريات لدى جميع مثقفي المملكة العربية السعودية بصفة عامة، ومثقفي المنطقة الوسطى بصفة خاصة، فهي أول (مجلة ثم صحيفة) تصدُر في العاصمة الرياض في شهر ذي الحجة عام ١٣٧٢هـ، وهي المجلة التي حققت حلم علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر –رحمه الله– في أن يصدُر من عاصمة المملكة إصدار صحفي بدأ بمجلة شهرية ثم تحوَّل إلى صحيفة أسبوعية عام ١٣٧٥هـ.

وفي مدرسة «اليمامة» (المجلة والصحيفة) تخرَّج عدد كبير من رجال الإعلام والصحافة في الرياض على يد مؤسِّسها حمد الجاسر، وقد أسهمت في تنمية الوعي الفكري والثقافي للجيل الجديد المتطلِّع إلى غد أفضل، وكانت منبرًا حرًّا للتعبير عن آمال المثقفين والأدباء وآلامهم وتطلعاتهم.

وهذا الرصيد من العطاء والتاريخ يجعلنا نوقن بأن «اليمامة» خالدة خلود (اليمامة)، وأنَّ أولئك الرجال الذين تربَّوا في مدرسة «اليمامة» الصحفية لن يفرِّطوا فيها، بل سيبذلون كل ما يستطيعون لبقائها واستمرارها نهرَ عطاء ومنبعَ ثقافة ومَعِينَ فكر.

أقول هذا بمناسبة خبر أزعجني بأنَّ هناك توجُّهًا لوقف صدور «اليمامة»، لم أصدِّق الخبر لأني على يقين بأنَّ أصحاب القرار في «مؤسسة اليمامة الصحفية» هم الذين سيدافعون عنها؛ فهي أمانة استودَعَها لديهم علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، وهي تاريخ وتراث تربَّوا عليه، فكيف يهون عليهم أن تموت «اليمامة» بأيدهم؟! إنهم أكرم من ذلك.

قد يُقال إن هذا كلام عواطف لا يستند إلى منطق الربح والخسارة ولا إلى إحصاءات التوزيع ولا إلى دخل الإعلانات، لكني أقول بمنطق عقلاني ومناقشة هادئة:

«مؤسسة اليمامة الصحفية» ارتبط اسمها بـ«اليمامة» المجلة والجريدة، وهذا الإرث التاريخي له تَبِعاتٌ ينبغي أن تتحمَّلها المؤسسة، وهي –بحمد الله– تحقق أرباحًا كبيرة جدًّا، فلن يهدَّ ميزانيتَها ولن يُخِلَّ بدخلها المادي أن تبقى مجلة «اليمامة».

وفي الختام .. أقترح حلاًّ وسطًا بين مَن يريد إيقاف «اليمامة» ومَن يحرص على استمرارها، هو أن تتحوَّل إلى مجلة شهرية، وفي ذلك فوائد كثيرة من حيث تقليل الخسائر المادية إن كان ثمة خسائر، وفي الوقت نفسه سيتيح الإصدار الشهري لهيئة التحرير حُسْن الانتقاء للمقالات وحُسْن الإخراج، وبذلك تعود «اليمامة» كما بدأت مجلة شهرية.

اليمامة .. الموروث الفكري

أ. سعد البواردي

في شهر ذي الحجة من عام ١٣٧٢هجرية حطَّت اليمامة بجناحَيها في مدينة الرياض لأول مرة تحمل فكر مؤسِّسها شيخنا الكبير الراحل حمد الجاسر –رحمه الله– وطموحاته، من خلال البحوث الأدبية والتاريخية واللغوية. وفي غرَّة شهر صفر من عام ١٣٧٥هـ تحوَّلت إلى صحيفة أسبوعية جامعة أكثر شمولاً وأكبر اتساعًا في دائرتها المعرفية، قال عنها ربَّان سفينتها وهو يشير إلى مرحلة التطوير الذي طرأ عليها: "إنها تفعل ذلك مدفوعة بدوافع لا تستطيع مغالبتها، فهي في عصر أبرز سمة له هي السرعة، السرعة التي تتحكم في طاقة الإنسان، وتكيِّفه، وتُرغمه على أن يُجاريها، وتؤثِّر في جميع أفعاله وأحواله".

هكذا رسم لها نهجه الجديد في أن تكون "اليمامة" صوت حياة لا ينسى إرث الماضي.. ولا لغة الحاضر.. ولا أمنيات الغد..

"اليمامة" فَرَدَت جناحيها واسعةً لكل الأقلام الشابَّة على اختلاف مناهجها ومذاهبها، في حرِّية منضبطة لا قيد عليها، وجد المتلقِّي فيها بُغيته وأمنيته، وإشباع نهمه المعرفي.

كانت هي المنبر الوحيد الذي حمل رسالة الفكر في منطقة كان الفكر فيها وليدًا يفتقر إلى الرعاية والتنشيط.

في مساحة من الزمن الجميل كانت بداياتها، وعندما قُضيَ أمرها بالنسبة إلى الجاسر ما انتهى الأمر، بل ظلَّت "العرب" حاضرةً تُكمِل المسيرة التي بدأها شيخنا الراحل الجاسر يرحمه الله، وتولاَّها من بعده ابنه البار معن الجاسر، يشدُّ من أزره مجموعة من المريدين والمخلصين لمدرسته.

رياح العقوق تهب على مؤسسة اليمامة الصحفية

د. جاسر الحربش

مجرَّد التفكير في شطب مجلة «اليمامة» من إصدارات المؤسَّسة الصحفية التي تحمل اسمها، تفكيرٌ فيه جنوح واضح نحو العقوق ونكران الجميل. الأمر يشبه رغبة الابن في شطب اسم أبيه من هويته الشخصية؛ لاعتقاده بأنه أصبح كبيرًا بذاته ومكتنزًا بقدراته ولم يعد بحاجة إلى الانتساب لأبيه.

تشرَّفتُ يوم السبت الموافق للثامن عشر من شهر رجب الحالي بإدارة محاضرة ونقاش مفتوح قدَّمه الزميل الدكتور فهد العرابي الحارثي –وهو الابن البار الناجح والمخلص لمجلة «اليمامة»– عن احتمال توقُّف المجلة عن الصدور. كان اللقاء في مجلس الشيخ حمد الجاسر –رحمه الله– الأب المؤسِّس لمجلة «اليمامة» ولمؤسَّسة اليمامة الصحفية التي تفرَّعت منها إصداراتٌ عدَّة.

بدت علامات الَجزَع واضحةً على وجوه الحاضرين وفي تعليقاتهم بعد انتهاء المحاضرة وبداية المداخلات والنقاش المفتوح. لم يحاول واحدٌ من الحضور –وهم كلهم من أكارم المثقفين المستنيرين– أن يُوجد عذرًا لمؤسَّسة اليمامة الصحفية في التوقف عن إصدار المجلة الأم «اليمامة». واعتذار مجلس إدارة المؤسَّسة بعدم تحقيق الأرباح أو العجز عن تغطية التكاليف تم الرد عليه من كل المعلقين بالاستنكار والرفض المبرَّر بالأرقام، وأهم من ذلك بالشواهد الحضارية والذاكرة الثقافية المقارِنة بين شعوب الأرض الحيَّة المستنيرة.

ذكرتُ للحضور في تقديم الدكتور فهد الحارثي أنني درستُ شخصيًّا في مدينة «ماينز» الألمانية التي وُلد فيها مخترع الطباعة الحديثة «يوحنَّا جوتنبيرج»، وقلتُ لهم إنَّ مدرِّس السنة التحضيرية المسؤول عن التعريف بالحضارة الألمانية اصطحب كامل طلاب الفصل في أسبوعنا الدراسي الثاني لزيارة متحف مخترع الطباعة الحديثة في وسط المدينة. كانت دهشة الطلاب –وجُلُّهم من العالم الثالث– كبيرةً حين تجوَّلوا في مبنى قديم عمره خمسة قرون، هو منزل مخترع الطباعة «جوتنبيرج»، ووجدوا أنَّ المنزل تم تحويله إلى متحف يَعجُّ بالزائرين والسائحين والطلبة والأساتذة من كل أنحاء العالم. جميع مقتنيات «جوتنبيرج» لاتزال موجودة ومرتَّبة بعناية، حتى المطبخ وأدوات الطبخ وأسرَّة النوم واللوحات المعلقة على الجدران الحجرية. ماكينة الطباعة الأولى كانت أمامنا، تلمع كأنها جديدة لشدَّة العناية المستمرَّة بها، ولاتزال تطبع نشرة شهرية من صفحتين عن تاريخ المتحف ونشأته، على الرغم من أنَّ عمرها خمسة قرون.

هنا تكمن المفارقة الواضحة. في البلاد المؤسِّسة لعلوم الفيزياء الذرِّية وصناعة الصواريخ وسيارات «المرسيدس» وشركة «باير» للأدوية والكيميائيات، لاتزال ماكينة الطباعة البدائية في الحفظ والصون معروضة أمام الأجيال عبر القرون. هناك عندهم لاتزال البداية الريادية الأولى لنشر التنوير المطبوع محفوظة في مكانها الأول وتعمل بطريقتها الأولى نفسها، لتشاهدها الأجيال والسيَّاح والمهتمُّون بالتاريخ.

وبالمقابل، هنا عندنا كانت البداية الأولى للطباعة الصحفية قبل أكثر من ستِّين سنة بقليل، في المنطقة الوسطى في الرياض العاصمة في شارع المرقب. البداية كانت من الصفر، والرائد الذي بدأ المسيرة كان حمد الجاسر، ولم يكن آنذاك شيخًا بعد، وإنما مجرَّد شاب من ذوي العزم والهمَّة العالية، صمَّم على إيجاد شيء ينفع العقول ويفتح الأبواب للمعارف والثقافات، حتى إن كانت الخسارة المادِّية متوقعة سلفًا. لم يكن التربُّح من إصدار مجلة «اليمامة» في تلك الظروف القاسية في وارد التفكير، ولا حتى في عقول السُّذَّج وكبار المتفائلين.

نجحت مجلة «اليمامة» على الرغم من كل الصِّعاب، وأنجبت مؤسَّسة صحفية مكتنزة بالشحم واللحم والإصدارات التي لاتزال تحمل اسمها، لكنَّها بدأت تفكر بالاستغناء عن الأم لأسباب مالية، أو هكذا يُقال.

الدخول في تفنيد التكاليف المالية وحقوق المساهمين وكل تلك الحجج المادِّية ليست من شأني، وأتركها للمتخصِّصين العارفين ببواطنها وأسرارها، لكنَّني ألِحُّ على توجيه بعض الأسئلة إلى أولئك الذين استطاعوا التفكير بهذا القَدْر من الجنوح الواضح نحو العقوق:

أولاً: هل فكَّروا في الألم المعنوي الذي سوف يسبِّبه إيقاف مجلة «اليمامة» لكل الأجيال من القرَّاء والكتَّاب والصحفيين الذين تتلمذوا عليها؟! أعتقد أنَّ جميع العاملين في مؤسَّسة اليمامة الصحفية يشملهم أيضًا هذا التصنيف.

ثانيًا: هل فكَّروا في الصفعة المدوِّية التي سوف يوجِّهونها لذاكرة الوطن الصحفية والثقافية والتاريخية، في الداخل والخارج؟!

ثالثًا: هل فكَّروا في مدى الالتزام الوطني والثقافي والحضاري والعالمي المتوجِّب عليهم تجاه الاسم الأوَّل والرائد الأوَّل لمؤسَّستهم التي استظلُّوا بظلها وشبُّوا وتربَّوا وأكلوا حتى شبعوا من ثمارها، ولايزالون يتفاخرون بما تقدِّمه من إسهامات حضارية وتنموية؟!

وتبقى في الجعبة أسئلة كثيرة لا يتَّسع المجال لطرحها، ولاتزال الآمال كبيرة ومعقودة بكبار القيادات في هذا الوطن الكريم لإغلاق الباب التي تهبُّ منه رياح العقوق، كي لا تتوسَّع وتشمل معالم حضارية أخرى.

مجلة "اليمامة".. الحقيقة الغائبة

أ. معن الجاسر

في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) أنشأ الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- صحيفة «اليمامة» الأسبوعية، أوَّل صحيفة في المنطقة الوسطى وفي العاصمة الرياض، وقد عدَّها كثيرٌ من المهتمِّين بالحركة الثقافية -ولاسيَّما الصحافية- مدرسة الصحافة والصحافيين.

وأجزم بأنَّ الحقيقة والتاريخ سيشهدان على أثر المجلة في النهضة الثقافية للمجتمع، على مقدار إسهامها في تخريج عدد من روَّاد الصحافة الوطنية ورموزها، وكذلك إبراز عدد من روَّاد البُنية الإدارية ورموزها في السعودية، من أمثال عبدالله الطريقي -رحمه الله- وعبدالرحمن أبا الخيل -أمدَّ الله في عمره- وغيرهما.

وإدراكًا من مركز حمد الجاسر الثقافي لأهمية "اليمامة"، قام في الأعوام الماضية بطبع أعداد العامَين الأوَّلَين منها في مجلَّدَين، وهو بصدد طباعة المتبقي تباعًا إن شاء الله؛ إسهامًا منه في حفظ تراث مؤسِّس "اليمامة"، وخدمة للباحثين ولمُحبِّي العلاَّمة وتلامذته ومقدِّري تراثه الذين تفاعلوا أخيرًا مع خبر إيقاف المجلة وكانوا دومًا أوفياء لمجلسه وندواته.

في اجتماع الجمعية العمومية لمؤسَّسة اليمامة الصحفية، الذي عُقد عام ٢٠٠٥م، بادرتُ بطرح مشكلات المجلة وعَرْضها للمناقشة؛ لإيقاف تدهورها آنذاك، لكنَّ رئاسة الجمعية العمومية ورئاسة تحرير صحيفة "الرياض" فضَّلا عدم الاستمرار في مناقشة حالتها وظهور مشكلاتها أمام مندوب وزارة الإعلام، وهو ما قد يسبِّب -في نظرهما- حرجًا للمؤسَّسة، وقد كان ذلك آخر حضور لي لاجتماعات الجمعية؛ لاعتقادي بأنَّ الهدف الأساسي من الاجتماعات طرح المشكلات ومناقشتها قبل أن تتفاقم، وقد بعثتُ إلى الإخوة أعضاء المؤسَّسة خطابًا أوضحتُ فيه ضرورة النظر جديًّا في أمر المجلة التي كنَّا نرى أنَّ مستواها وأداءها في انحدار، وكان من رأي المركز أنه كان من الخطأ الانتظار على وضع تحرير المجلة ١٧ عامًا حتى تصل إلى أن تتعرَّض للإيقاف.

لقد خدم مركز حمد الجاسر الثقافي تاريخ مجلة "اليمامة" وهي في ظِل المؤسَّسة، استشعارًا منه بالمسؤولية تجاه إرث حمد الجاسر، تمثَّل ذلك في طباعة أعدادها الصادرة خلال العامَين الأوَّلَين وتوزيعها، وبإصدار كتاب عن كُتَّابها جَمَعَه الدكتور عبدالعزيز بن سلمة، كما أقام المركز نَدوةً حولها أبرزت قيمتها في رصد الحركة الثقافية في المملكة بعامة، وفي المنطقة الوسطى ولاسيَّما في الرياض العاصمة بخاصَّة.

إنَّ مركز حمد الجاسر الثقافي لَيشعر -احترامًا لمُنشئ "اليمامة" المؤسَّسة، وللمجلة التي يربو تاريخها على ٦٠ عامًا- أنَّ من غير الوفاء من مجلس إدارة مؤسَّسة اليمامة الصحفية وجمعيَّتها العمومية أن يأذنا بإيقاف المجلة، بل حتى لمجرَّد التفكير في ذلك، ولاسيَّما في ظل الأوضاع المالية الميسورة التي تحظى بها المؤسَّسة، وقد التزم القائمون عليها على مدى الأعوام الماضية بحُسْن إدارتها والحفاظ على أصولها الإعلامية والمالية.

وماذا بعد؟

هل ستتحوَّل مؤسَّسة اليمامة الصحفية إلى اسم آخر في حال توقُّف المجلة (الأساس)؟!

لقد نهض الشيخ العلاَّمة حمد الجاسر بهذه المؤسَّسة الصرح قبل ٥٠ عامًا، وأنشأ المجلة قبل ٦٠ عامًا، وأتى من بعده مَن أتى، وغادرها مَن غادر، ويظلُّ اسم المؤسِّس هو الذي يُشَار إليه بالبَنان عندما تُذكَر المؤسَّسة وتاريخها.

حمد الجاسر.. رائد الصحافة والطباعة

أ. محمد القشعمي

منذ التحاق حمد الجاسر -رحمه الله- بالمعهد السعودي بمكة عام ١٣٤٩هـ وتعرُّفه على عدد من المهتمِّين بالصحافة والمتابعين لها، ومنهم أستاذه بالمعهد الشيخ محمد بن عبدالرزاق حمزة، وزميله بالدراسة عبدالعزيز بن صالح المداوي الذي كان يُمدُّ الجاسرَ بما يصله من أخيه الموظَّف في ديوان النيابة العامة من صحف مصرية وشامية ذَكَرَ منها: «الهلال» و«المقتطَف» و«الفتح» ومجلة «الأزهر»، ومجلة لبنانية اسمها «الشمس»، إضافة إلى صحيفتَي «أم القرى» و«صوت الحجاز»، فبدأ الجاسِر بقراءة هذه الصحف والمجلات ونَشْر قصائده في «صوت الحجاز» و«أم القرى»، ولا ننسى ما يُمدُّه به الأستاذ عبدالله بن سليمان المزروع من جديد ومنوَّع من هذه المطبوعات التي تصلهُ -بحكم عمله- من مختلف الأقطار العربية.

وبعد تجربة عمل قصيرة في التدريس والقضاء جاءت الموافقة على ابتعاث حمد الجاسر -رحمه الله- للدراسة بمصر عام ١٣٥٨هـ، فالتقى كثيرًا من العاملين والمهتمِّين بالصحافة وخالطهم، وكان مُصرًّا على الالتحاق بكلية الآداب بجامعة فاَروق في الوقت الذي كان فيه الطلبة السعوديون يتَّجهون إلى دار العلوم أو جامعة الأزهر، وكان الجاسر أول سعودي يُلِحُّ في طلب الالتحاق بكلية الآداب، وتمَّ لهَ ذلك بوساطة من عميد الأدب العربي الدكتور طه حسَّين، وسرعان ما قامت الحرب العالمية الثانية فعاد مع غيره من الطلبة إلى المملكة لتوقُّف الدراسة بعض الوقت.

وبعد مضي بِضع سنوات عَملَ فيها مدرِّسًا ومشرفًا على التعليم بالأَحساء والظهران والرياض، تقدَّم لولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز بطلب إصدار صحيفة في العاصمة باسمها «الرياض» في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م)، وجاءت الموافقة، ولكن المسؤول عن الصحافة والإذاعة والنشر وقتها عبدالله بالخير اعترض لكونه قد صدرت له موافقة سابقة بهذا الاسم؛ ما جعل الجاسر يغيِّر اسمَها إلى «اليمامة»، ليُصدرها مجلة من القاهرة في مطلع شهر ذي الحجة ١٣٧٢هـ (أغسطس ١٩٥٣م).

فحملَ نسخةً منها إلى الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس تحرير مجلة «الفتح» بالقاهرة ورئيس تحرير جريدة «القِبلة» بمكة سابقًا، فهنَّأه وشكره وقال له: لن يُكتب الخلود أو الاستمرار لأيِّ مطبوعة ما لم تكن إلى جوارها مطبعة. وفعلا عاد الشيخ حمد وكان يعمل مديرًا للمعاهد العلمية والكليات بالرياض، فطرح على المدرِّسين والطلبة فكرة تأسيس أول مطبعة، وفتح باب الاكتتاب لهم.

تنقَّلت مجلة «اليمامة» لتُطبَع بين مصر ثم مكة ثم جدَّة ثم لبنان، وبعد سنتين أُسِّست مطابع الرياض في النصف الأخير من عام ١٣٧٤هـ، إذ طُبع العدد التاسع من السنة الثانية من عُمْر المجلة في شهر رمضان ١٣٧٤هـ (مايو ١٩٥٥م)، وقال الشيخ حمد الجاسر في ختامه: «أما أنا فما أشدَّ سروري، حينما شاهدتُ عن كثب في مدينة الرياض آلات الطباعة الحديثة تترنَّح ترنُّح الأريحي الطَّروب، وتهتزُّ اهتزاز الغصن المثمر الرطيب، فتخرُج منها صفحات هذه المجلة. وأنت.. ألا تحسُّ بشيء من السرور حينما تقرأ في السطر الأخير من هذا العدد (طبع هذا العدد بمطبعة الرياض)؟...».

ومنذ إنشاء «اليمامة» (المجلة ثم الجريدة، والجريدة ثم المجلة) مضى من عمرها ثلاث وستون عامًا وهي تترنَّح، لا ترنُّح الأريحي الطَّروب كما قال عن المطابع مؤسِّسُها عند إنشائها، ولكنَّ ظروفًا مختلفة مرَّت بها بعد العقد الأول من عمرها، إذ حيل بينها وبين صاحبها وسُلمت في عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) لغيره، فبَهتَ لونها وانفضَّ عنها أغلب كتَّابها، وسَريعًا ما توقفت مع غيرها في النصف الثاني من عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) إذ صدر نظام المؤسَّسات الصحفية بديلا من صحافة الأفراد، وعاد الشيخ حمد الجاسر ليختار بنفسه أعضاء الجمعية العمومية والمؤسسين لـ«مؤسسة اليمامة الصحفية»، ليصدُر عددُها الأول يوم الجمعة ٧ ذي القعدة سنة ١٣٨٣هـ (٢٠ مارس سنة ١٩٦٤م)، لتعود «اليمامة» إلى عشها الذي ألِفَته، وليَفتتح العددَ صديقُه ناصر المنقور بكلمة تحت عنوان «مع القافلة».

وبعد أربع سنوات نَجدُ «اليمامة» الجريدة تتحوَّل إلى مجلة من تاريخ ٢٠ من ذي الحجة ١٣٨٧هـ (٢٩ مارس ١٩٦٨م)، وكانت الأعداد التي سبقت هذا العددَ قد صَغُرَ حجمُها وأصبحت تتقاذفها الأيدي ويتناوب عليها من تنقصه الخبرة، ولعقد آخر يكثر بوجهها التجاعيد ويضمر عودها وتتعثَّر في خطواتها وتكاد تسقط.

إلى أن تنبَّه لها عددٌ من الشباب المتوثِّب فأقال عثراتها وجدَّد أسمالها واستبدل بها ملابس حديثة تتلاءم ومتطلَّبات العصر، فكان من بين من تولَّى قيادتَها في العقد الثالث من عمرها الدكتور فهد العرابي الحارثي القادم حديثًا -حينها- متخرِّجًا من جامعة السوربون من مدينة النور باريس، جاء وكله حماس ورغبة في إقالة عثرات «اليمامة»، جاء يذكرنا بمن سبقه من التنويريين الرواد الذين عادوا من الغرب ليدفعوا في بلادهم عجلة الثقافة بعامة، والصحافة بخاصة، مثل رفاعة رافع الطهطاوي حامل لواء التنوير الأول في الوطن العربي، وأستاذنا الراحل عبدالكريم الجهيمان.. وغيرهما كثير.

لقد مضى من عمر «اليمامة» -كما قلتُ- ثلاثٌ وستون عامًا، وقد تركتْ أثرًا طيِّبًا على الرغم من عدم استقرارها، وكانت هي السبب في إنشاء أول مطابع بالعاصمة عام ١٣٧٤هـ، وسبق أن قلت للأستاذ المهندس معن بن حمد الجاسر (نجل مؤسِّسها علاَّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر) قبل سنة أو تزيد: إن مناسبة تأسيس المطابع بالرياض يجب ألاَّ تمر دون الاحتفال بها، وكذا المجلة بعهودها المختلفة والمتأرجحة، يجب أن يعمل مركز حمد الجاسر الثقافي لهذه المناسبة ما تستحقُّه من احتفال يليق بها، وأن تصحبه إقامة ندوة بل ندوات تُناقَش فيها أمور الصحافة وهمومها منذ نشأتها حتى الآن، مع تقييمٍ لِما مضى واستشرافٍ لِما سيكون.

ولعلَّ ما سمعناه وما تردَّد من كلام حول المجلة وتعثُّرها وحتى توقُّفها يحرِّكَ المياه الراكدة، فيحمِّل مركز الشيخ حمد الجاسر الثقافي بلجنته العلمية مسؤولية أن تنظر إليها نظرة جادة تعيد لها ما فقدته من بهاءٍ ونضارةٍ وشباب.

لقد تجدَّد الخوف بعد إيقاف جريدة «الندوة» وإلغاء اسمها بعد مرور نحو ستين عامًا على صدورها (إذ أسَّسها الراحل أحمد السباعي عام ١٣٧٧هـ)، واستُبدل اسمُها بسهولة وكأنَّ الاسم السابق هو سبب تردِّيها أو تعثُّرها.

ونظرةٌ أخرى وليس أخيرة، هي حول إلغاء جزءٍ من تاريخنا الثقافي والصحفي على وجهٍ الخصوص، وكأنَّ أي شخص له الحق بجرَّة قلمٍ أن يُلغِي ما يشاء ويُبقي ما يشاء، ومثالٌ بسيطٌ على ذلك: أن تبدأ «اليمامة» بالرقم (١) في بداية عهدها في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م)، وفي غرَّة صفر ١٣٧٥هـ (الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٥٥م) نجدها تتحول من مجلة إلى جريدة تحمل الرقم (١) من جديد، وبعد نحو ثماني سنوات عند إعادة صدورها في عهد المؤسَّسات الصحفية نجدها تصدُر جريدةً بتاريخ ٧ ذي القعدة ١٣٨٣هـ (الموافق ٢٠ مارس ١٩٦٤م) وتحمل الرقم (١). وفي تاريخ ٣٠ ذو الحجة ١٣٨٧هـ الموافق ٢٩ مارس ١٩٦٨م تتحول إلى مجلة تحمل الرقم (١). وكل هذا يُعَدُّ إلغاءً لمرحلة مهمة من تاريخنا. ألا ننظر بإعجاب إلى جريدة «صوت الحجاز» عندما توقفت مع بداية الحرب العالمية الثانية بتاريخ ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٦٠هـ الموافق ٢٧ يونيو ١٩٤١م، وهي تحمل الرقم ٥٩٢، وبعد نحو خمس سنوات نجدها تصدُر باسم جديد هو «البلاد السعودية» وتحمل الرقمَ المتسلسل السابق ٥٩٣ في ١ ربيع الآخر ١٣٦٥هـ (الموافق ٤ مارس ١٩٤٦م)؟!

إن تاريخًا صحفيًّا عريقًا كتاريخ «اليمامة» يحمِّلنا جميعًا مسؤولية الحفاظ عليها بوصفها علامةً من العلامات المضيئة في تاريخنا الصحفي بخاصة، والثقافي بعامة.

«اليمامة» وأقلام الشرقية

أ. عدنان العوامي

حين نتذاكر بواكير النهضة الصحفية أو الثقافية في المملكة فلا بد أن تثب «اليمامة» إلى الذاكرة في طليعة الصحف الرائدة، فقد كانت منتدىً جامعًا يضمُّ النُّخَب الفكرية والأدبية والعلمية، وينتجعه طلاب المعرفة من كل المستويات، وفي شتَّى المناحي والمجالات.

وحين نستعرض نشأة الصحافة في المملكة فلا بد أن نقف منبهرين أمام عظمة أولئك الروَّاد الأوائل، وإن شئتَ قلت: جبروت أولئك المغامرين، وصلابتهم، وقوة إرادتهم. وأية مغامرة أخطرُ من اختراق المجاهيل؟! والحرث في البحار؟!

من المعروف أنَّ الصحافة في المملكة كانت حكرًا على الحجاز منذ العهد العثماني، إلى أن أصدر الشيخ الجاسر -رحمه الله- «اليمامة» في ذي الحجة ١٣٧٢هـ (أغسطس ١٩٥٣م). وقتها لم تكن قد بدأت بعدُ أيةُ محاولة لإصدار صحيفة في المنطقة الشرقية، اللهمَّ إلاَّ إذا اعتبرنا تلك النشرات المنتظمة التي كانت تُصدرها شركة «أرامكو» باللغة الإنجليزية لأغراضها وشؤون موظَّفيها الأمريكان صحفًا.

ذكرتُ بدايات هذه الشركة مع النشر لكيلا يتوهَّم أحدٌ عليَّ التهويل أو التضخيم، فممَّا لا مراء فيه أنَّ شركة الزيت العربية الأمريكية «أرامكو» كانت أقوى مؤسَّسة اقتصادية في المملكة، وهذه المؤسَّسة هي أول مَن أدْخَلَ الصحافة إلى المنطقة، إذا نحن تساهلنا فاعتبرنا ما كانت تُصدره آنذاك صحافة، ولا مراء في أنَّ هذه الشركة كانت الأقوى والأغنى مالاً وإمكانًا وإدارةً، ومع ذلك فإنَّ محاولاتها الأولى كانت جدُّ متواضعة عند قياسها بمحاولات أولئك الأفذاذ من أمثال الجاسر، والجهيمان، والبواردي، والشباط، وأحمد الشيخ يعقوب وأخيه يوسف؛ فقد أصدرتْ ما يمكن اعتباره النواة الأولى للصحافة في المنطقة، وهي نشرة أسبوعية باللغة الإنجليزية أسْمَتْها «بساط الغبار؛ أو راية الغبار» (The Dust Rag)، صدر العدد الأول منها في الأول من يوليو عام ١٩٤٥م، ولم يَطُل بها العهد سوى أشهر قليلة حتى تغيَّر اسمها في ١٤ أكتوبر ١٩٤٥م إلى "الطير الزيتي" (The Oily Bird)، وبعد بضعة أسابيع تحوَّل إلى "الشمس العربية" (Arabian Sun)، وفي الثاني من يونيه تغيَّر اسمها إلى "الشمس واللهب العربي" (Arabian Sun and Flare)، واستمرَّت بهذا الاسم إلى أن استقرَّت أخيرًا على اسمها الأخير "الشمس واللهب" (Sun and Flare) في التاسع والعشرين من يونيه عام ١٩٥٥م.

كل تلك الإصدارات لم تكن تعدو كونها نشرات أسبوعية تُصدرها الشركة لشؤونها الخاصة بها وبموظَّفيها وعمَّالها، وكانتَ تصدُر باللغة العربية وتُطبَع على الآلة الكاتبة.

وحين أرادت إصدار مجلَّة حقيقية أصدرتها دورية في شهر نوفمبر ١٩٤٩م من سان فرانسيسكو، ولم تأخذ اسمها الحالي "عالم أرامكو" (Aramco World) إلاَّ في شهر يناير من العام التالي ١٩٥٠م.

بل نجد أكثر من هذا غرابةً أنَّ هذه الشركة أصدرت بالاشتراك مع شركة التابلاين نشرةً باللغة الإنجليزية أسمتها: (These Al – Ayyam Al Jameela). Pleasant days. هذه النشرة صدر عددها الأول في نيويورك، في ١٢ صفحة، وكان من البساطة والارتجال بحيث إنه لم يحمل أية إشارة إلى تاريخه، اللهم إلاَّ مقالة تتحدث عن أزمة الشرق الأوسط (العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م) يُطَمْئِنُ فيها كاتبها قرَّاءه إلى أنَّ منسوبي الشركة في الظهران ورَأس تنورة وأبقيق ليسوا مرعوبين من الأزمة. من هذه الإشارة وحدها نفهم أنَّ السنة التي صدر فيها العدد هي ١٩٥٦م، من دون أن نعرف الشهر الذي صدر فيه، ثم جاء العدد الثاني مؤرَّخًا في أبريل ١٩٥٧م.

وأمَّا باللغة العربية فإنها لم تُصدر إلاَّ نشرةً في سنة ١٩٥٣م أسمتها "قافلة الزيت"، وهي نَشرة شهرية صدر عددها الأول في شهر صفر سنة ١٣٧٣هـ (أكتوبر ١٩٥٣م).

ولم تكن "قافلة الزيت" هذه في بدايتها مجلةً بالمعنى الدقيق، وإنما هي مجرَّد نشرة لم تتجاوز ١٤ صفحة، وجزءًا من الصفحة.

فَلَكَ أن تتصور حجم الفراغ العلمي والأدبي والثقافي الذي سدَّته "اليمامة"، وقَدْر الظمأ الذي أنهلته في نفوس مثقَّفي المنطقة الشرقية قرَّاءً وكتَّابًا.

كان مطارنا المعرفي في المنطقة الشرقية موزَّعًا بين العراق ولبنان ومصر، فمجلات "الغري" و"الاعتدال" و"البيان" و"المصباح" و"الحيرة" و"الدليل" في العراق، ومجلات "العرفان" و"الأحد" و"الألواح" و"النهج" و"الأديب" و"الآداب" في لبنان، و"الكتاب" و"الرسالة" وغيرهما في مصر؛ كانت هي مسرح أقلامنا، ومناهل ريِّنا الثقافي والعلمي، وغنيٌّ عن البيان مدى ما في الوصول إلى تلك المناهل من مشاقَّ ومصاعب. فلمَّا جاءت "اليمامة" وجد فيها مثقَّفو المنطقة وأدباؤها الصدر الأرحب، والحضن الأدفأ، فانعطفت البوصلة باتجاهها، فوصَلَنا في العدد الأول (ذو الحجة ١٣٧٣هـ) صوتُ عبدالرحمن المنصور من القاهرة حاملاً "أحلام الرمال"، وفي العدد الثاني (محرَّم ١٣٧٣هـ) يعود بقصيدة "الأصدقاء". ويكتب عمران بن محمد العمران في العدد الرابع "من أعلام الشعر اليمامي: نويب السلولي"، وفي العدد السادس "من أعلام الشعر اليمامي: بكر بن النطاح"، وفي هذا العدد أيضًا يصدح سعد البواردي بشعر منثور من الخُبَر عنوانه "أشباح"، وفي العدد الحادي عشر يواصل العمران موضوعه "من أعلام الشعر اليمامي: بكر بن النطاح" تتمة المقال السابق، وفي هذا العدد ينضمُّ يوسف الشيخ يعقوب من الخُبَر فيكتب على الصفحة الأربعين قصة قصيرة بعنوان "حرامي"، وفي العدد الثاني عشر يعود العمران فنقرأ له "الذكاء الفطري في البادية".

وبحلول السنة الثانية تتنامى الوتيرة فتظهر إلى جانب هؤلاء أسماءُ: علي بن أحمد الغامدي من الدمام، ومحمود الزيني من الظهران، وأحمد بن علي المبارك، وفي العدد المزدوج الثالث والرابع نقرأ أسطورة ناقصة: ع الجشي (عبد الله الجشي) من القطيف.

وما صدر العدد الخامس في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٤هـ إلاَّ وقد رحل إلى الرفيق الأعلى وجهٌ من أبرز الوجوه الأدبية في القطيف، ألا وهو شاعر الخليج خالد محمد الفرج، وهو -فضلاً عن مكانته المرموقة- صديقٌ حميمٌ لصاحب "اليمامة"، فيكتب عنه مقالاً ضافيًا يسلِّط الضوء فيه على سيرته وشاعريته، وفي العدد نفسه نقرأ لسعد البواردي من الخُبَر "حطام". ثم نقرأ في العدد السادس لموسى النعمي من القطيف: "أيها الشرق".

ولعلَّ مما ساعد على ترسيخ مكانة "اليمامة" لدى أبناء المنطقة الشرقية معرفتهم السابقة بصاحبها، وعلاقاته الوطيدة بهم منذ الأيام التي كان يعمل فيها مشرفًا دينيًّا على المدارس التي أنشأتها شركة "أرامكو" لأبناء موظَّفيها، وخصوصًا أبناء القطيف الذين ارتبط بهم بصلات وثيقة تحدَّثَ عنها مليًّا في مواضع كثيرة، منها "سوانح الذكريات"، إلى جانب ما خَبِروه فيه من جرأة وشجاعة وقوَّة في تحمُّل التَّبِعات، فصرنا نقرأ مطالَبات هي غاية في الجرأة والتجاوز قياسًا لِما كانت عليه الحال في تلك الحقبة من الزمن، مثال ذلك: مطالَبة السيد علي باقر العوَّامي بتعديل اتفاقية النفط بين المملكة وشركة "أرامكو" المنشورة في العدد ٢٥٧ بتاريخ الأحد ١٣٨٠/٧/٢٨هـ (١٩٦١/١/١٥م)، وقد علَّق الشيخ عليها فقال: «معالي وزير النفط يتَّفق مع الكاتب في الرأي؛ فقد نشرت الرصيفة "البلاد" في عددها ٥٩٠ الصادر بتاريخ ١٣٨٠/٧/٢٢هـ حديثا جاء فيه: ثم استطرد معاليه قائلاً: "واتفاقيَّة أرامكو، وكذلك اتفاقية التابلاين، أُبرِمَتا بحسن نِيَّة، وبالتفاهم بين الطرفين، وكانتا تهدفان إلى تحقيق مصلحة الطرفين، ولكن الزمن قد تغيَّر، فوجدتْ شركة التابلاين أنَّ من مصلحتها تغيير هذه الاتفاقية، كما وجدنا نحن أيضًا أنَّ من مصلحتنا تغيير الاتفاقية بيننا وبين أرامكو، وكل هذا سيحدُث -بإذن الله- بالتَّفاهم والتَّراضي؛ إذا ما آمنَّا بأنَّ الهدف من كل هذه الاتفاقيات هو تحقيق مصالح الطرفين لا طرف واحد.

وإنَّ شعبنا وحكومتنا قد زادا مطالبهما في الحياة، وحكومتنا ترغب رغبةً أكيدةً في تطوير شعبها، وتحقيق حياةٍ أفضل له، ولن يتمَّ ذلك إلا بزيادة الدخل، ومجاراة الشعوب الأخرى في الانتفاع من ثرواتها الطبيعية إلى أبعد الحدود، وعليه فيجب أن تتغيَّر هذه الاتفاقيات لتُجاري الزمن، سواء كان ذلك التغيير لمصلحة التابلاين حتى تستطيع أن تستمرَّ في عملها، أو تغيير اتفاقية أرامكو لمصلحة الشعب والحكومة السعودية، فتغيير اتفاقية التابلاين ضروريٌّ لمصلحة التابلاين نفسها.

كما أنَّ تغيير اتفاقية أرامكو لمصلحة الشعب السعودي ضروريٌّ جدًّا لضمان استمرار أرامكو في عملها في جوٍّ من الصداقة والتفاهم والتعاون بين الشعب الأمريكي والشعب السعودي".

ولعلَّ الأكثرَ من هذه جرأةً نَشْرُها مقالتين موقَّعتَين باسم عيسى محروس الماحوزي، وهو في الحقيقة السيد علي باقر العوَّامي، الأولى بعنوان "النقابة للعمال من أهم الحلول" نُشرت في العدد ٢٧٧ بتاريخ الأحد ١٣٨٠/١٢/٢٧هـ (١٩٦١/٦/١١م)؛ والثانية بعنوان "النقابة هي الميزان" نُشرت في العدد ٣٠٦ بتاريخ الأحد ١٣٨١/٧/٢٤هـ (١٩٦١/١٢/٢١م). وفي متن المجلة كثيرٌ من هذه الشواهد، ولكن المجال لا يتَّسع لعرض مزيدٍ منها.

اغتيال "اليمامة" !

أ. جاسر الجاسر

كيف يمكن أن تبقى مؤسسة اليمامة الصحافية من دون المجلة التي كانت سبباً في نشأتها؟ وهل يجوز لها - بعد ذلك - أن تحمل اسماً لا تنتمي إليه؟ وهل ترخيص مجلة «اليمامة» ملك للحكومة أم للمؤسسة؟ وإن أوقفت المؤسسة المجلة فهل بإمكان أي مستثمر أن يشتري الترخيص ويعاود إصدارها؟ فالمطبوعات تموت، بينما تبقى التراخيص حية، لأنها لا تتناسل ولا تتقرض استناداً إلى حصرية ملكيتها للحكومة التي لم تمنحها حرية النمو والتجدد مثلما فعلت مع الجامعات، التي قفزت من سبع إلى ٢٨ جامعة.

ربما يكون من حق المؤسسة الخلاص من مطبوعة مرهقة، إلا أن مسؤوليتها الأخلاقية والمهنية تتحدد في أنها لم تبذل جهداً في إنقاذ المجلة، حتى سقطت هيبتها وتحولت إلى مطبوعة بائسة، ينفر منها القارئ ويتجنب ملامستها حين يراها.

كان المنطق قبل الإيقاف أن تراجع المؤسسة وضع المجلة وتبحث سبل إخفاقها، وأن تعمل على إنعاشها حتى يثبت أن عمرها انقضى، أما أن تهملها مريضة مشلولة كل هذه الأعوام ثم تعلن نهايتها فهو خلل خطر. يجب على وزارة الثقافة والإعلام أن تسأل عنها وتتثبت من وقائعها قبل أن تترك وسائل الإعلام المحدودة في هذا البلد العريض نهبة لمن لا يعرفها ولا يستطيع القيام بعبئها.

لماذا لا تقتدي مؤسسة اليمامة الصحافية بالشركة السعودية للأبحاث والنشر التي أعادت مجلة «المجلة» إلى العالم الورقي، حفاظاً على التاريخ ورهاناً على المستقبل، بعد أن جددتها وأعادت تشكيلها وفق رؤية حية؟

«اليمامة» ميتة منذ أعوام، ولم يكن صدورها سوى شهادة وفاة أسبوعية، فلماذا لم تدرس المؤسسة وضعها بجدية وهي تسجل خسائر متوالية؟

«اليمامة» هي السجل الإعلامي للحال الثقافية والاجتماعية والإعلامية السعودية، ومنها تناسل معظم الصحافيين الفاعلين اليوم، وفيها تشكلت خطوط المهنة في البلد، وعلى صفحاتها التوثيق الدقيق للحراك الاجتماعي ومساراته حتى عام ١٩٩٣ على الأقل.

نحزن على «اليمامة»، لأنها كانت البوابة التي من خلالها سجل صحافيون وكتّاب ومثقفون حضورهم ورسموا بصماتها، ولأنها كانت النافذة الصحافية الفعلية حين كانت الصحف اليومية تغط في سبات النمطية والتشابه والتكرار، ولأنه كان من يلامس قلمه صفحاتها تشرّع له أبواب الصحافة بترحاب. هي تاريخ السعودية ونبضها الثقافي وسجلها المهني، هي الرائدة التي كسرت الحواجز وأفسحت المجال للتقارير والتحقيقات التي توشك أن تكون حصراً عليها من دون بقية الصحف.

لا أحد يستطيع إرغام المؤسسة على استمرار المجلة، إلا أن ما يجب فعله لأجل البلد وحماية للمهنة، وحفظاً لاعتبارها أن تغير «مؤسسة اليمامة» اسمها، لأن بقاءه تضليل ومخادعة، وأن تقوم الوزارة بدورها المفترض، فتستعيد الترخيص وتعرضه للبيع، على أن تستمر «اليمامة» اسماً، وأن يحوز رابح الترخيص أرشيف المجلة كاملاً، فهو علامة وجودها وروح حقيقتها، وهي أهم وثيقة حية عن تاريخ المملكة وأكثرها رصداً لمتغيراته وتفاعلاً مع مختلف حوادثه.

البلدان تراهن دائماً على تاريخها، وتحارب لأجل حفظه وصيانته، لأنه صورتها الثقافية وعلامة عراقتها، ومن يظن أن «اليمامة» مجرد مشروع خاسر فهو لا يفقه معنى الحضارة وقيمة الإرث.

إن لم تغير المؤسسة حقها ولم تقم الوزارة بدورها فإن رجلاً واحداً يستطيع إنقاذ «اليمامة» بإرثها هو الأمير سلمان بن عبدالعزيز، حتى لو أدرجها ضمن مكتبة الملك فهد الوطنية، وألبسها حلة ثقافية تستعيد صورتها الأولى.

إن ماتت «اليمامة» فإن جزءاً آخر من وجودنا الفعلي ذاب، وحينها سيتقلص رصيدنا من العلامات الثقافية والحضارية الدالة على وجودنا وصيرورة مجتمعنا.

يبقى الظن أن مؤسسة «اليمامة» لن تتخلى عن أبنائها، لكن ربما تعيد هيكلتها، فالمجلات لا تموت إنما ربما يتم اغتيالها.

من المشروعات الثقافية الرائدة لمركز حمد الجاسر الثقافي..
إصدار الأعداد القديمة من «اليمامة»

محمد النقشبندي

من المعروف أن مجلة ثم صحيفة "اليمامة" أول مطبوعة صحفية تصدر في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية، على يد مؤسِّسها علاَّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر تغمَّده الله برحمته الواسعة، ولا داعي للتوسُّع في بيان أهميتها وقيمتها فذلك واضحٌ لكل متابع للمسيرة الصحفية والثقافية في المملكة.

والمركز الثقافي الذي يحمل اسم مؤسِّس "اليمامة" يدرك حجم مسؤولياته تجاه إبراز تاريخها بوصفه جزءاً مهمًّا من تاريخ الصحافة السعودية بعامَّة، ومن هنا نشأت فكرة إعادة إصدار الأعداد القديمة من "اليمامة" منذ العدد الأول لإصدار المجلة في شهر ذي الحجة ١٣٧٢هـ الموافق آب (أغسطس) ١٩٥٣م، حتى آخر عدد أصدره الشيخ الجاسر –رحمه الله– من الصحيفة قبل انتهاء علاقته بها وانتقال ملكيتها منه، وهو العدد ٣١٧ الصادر في يوم الأحد ١٢ شوال ١٣٨١هـ الموافق ١٨ مارس ١٩٦٢م.

وبدأ العمل حثيثًا لجمع الأعداد المطلوبة، وترتيبها، ومسحها ضوئيًّا، ثم معالجة الصور فنِّيًّا لتصبح واضحة وخالية من العيوب الفنِّية، وأثمرَ هذا الجهد عن إصدار أعداد من المجلة في مجلَّدَين ضمَّا السنتَين الأُولَيَين من عُمُرها، ويعمل المركز على استكمال المشروع بإصدار باقي أعداد "اليمامة" بعد تحوُّلها إلى صحيفة، ليغطي المشروع كامل فترة ملكية الشيخ الجاسر لامتياز المجلة.

وقد أقدمَ مركز حمد الجاسر الثقافي على هذه الخطوة التوثيقية المهمَّة نتيجة إدراكه التام لِما تمثِّله من قِيَم معرفية وتاريخية وفكرية وسياسية لمرحلة هي غاية في الأهمية في تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية، فهذا المشروع يقدِّم للباحثين والمهتمِّين بالشأن الإعلامي والتاريخي والأدبي زادًا علميًّا للدراسة والبحث؛ لكون "اليمامة" تصوِّر جوانب عديدة في بنية المشهد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وتمثِّل مرحلة تأسيسية في تاريخ الصحافة السعودية، بالإضافة إلى أنَّ هذا المشروع الكبير يجسِّد جانبًا مهمًّا من جوانب شخصية الشيخ حمد الجاسر هو الجانب الإعلامي، ودوره التنويري الرائد، لاسيَّما إذا نظرنا إلى الظروف المرافقة لإقدامه ومضيِّه في تأسيس مجلة وصحيفة "اليمامة" ورئاسة تحريرها، تلك الظروف المتمثِّلة في غياب أبسط مقوِّمات العمل الصحفي، كعدم وجود مطبعة، وقلة الصحفيين المحترفين، وقلة القرَّاء.... إلخ، فتوثيق الأعداد التأسيسية لـ"اليمامة" يُبرز للدارسين والمهتمِّين ريادة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، وقدرته على تحدِّي تلك الظروف المحيطة على الرغم من مسؤولياته الجسام.

وبالإضافة إلى القيمة المعرفية العالية لهذا المشروع، فإنه يُحيي ذكرياتٍ ضمَّتها "اليمامة" يعزُّ الحصول عليها من غيرها، فلليمامة رمزيَّتها ومكانتها التي يدركها كل من يقدِّر قيمة الحقيقة، والدفاع عن القضايا المُحِقَّة، وفتح الأبواب المغلقة، وجِدَّة الموضوعات وجِدِّيتها، والإيمان بمبدأ الإصلاح مع الحفاظ على المبادئ... وغيرها من المبادئ السامية التي التزمتها "اليمامة" ومؤسِّسها الكبير، فشكَّلت ظاهرة صحفية وثقافية تستحقُّ مزيدًا من التأمُّل والدراسة الجادَّة.

«اليمامة» اليوم..

لقاء مع سعادة الدكتور عبدالله الجحلان رئيس تحرير مجلة «اليمامة» لاستجلاء واقع مجلة «اليمامة» ومستقبلها

حوار - مدير التحرير

التقى مركز حمد الجاسر الثقافي بسعادة الدكتور عبدالله الجحلان رئيس تحرير المجلة، الذي استجاب مشكورًا، وكان اللقاء الآتي:

نرحب بكم د. عبدالله الجحلان ونشكركم على إتاحة الفرصة لطرح بعض الأسئلة المتعلقة بمجلة "اليمامة" التي تُعَدُّ نافذة صحفية وإعلامية وثقافية يُطِلُّ منها القارئ السعودي والعربي على القضايا المعاصرة للأمة وهمومها، ونودُّ في بداية هذا اللقاء معرفة البدايات الأولى لتجربتكم فيها؟

– منذ أسَّس العلاَّمة الشيخ حمد الجاسر مجلة "اليمامة" وهي حاضرة بقوَّة في المشهد الثقافي والإعلامي المحلِّي والعربي ، ولها إسهاماتها في قضايا الأمة وقضايا الوطن المختلفة، وتُعَد "اليمامة" من المطبوعات الشاملة والجادَّة، حتى إنْ جنحت إلى بعض الأبواب التي تحمل (الترفيه) أو تناوُل شؤون وشجون مجتمعية لا يمكن للإعلام أن يتجاوزها، واستمرَّت "اليمامة على نهج متوازن يجمع بين تلبية متطلَّبات السياسة الإعلامية للمملكة، ومستجدَّات الأحداث، وقضايا الإعلام، وشؤونه التحريرية والفنية، وبذلك استطاعت أن تبقى حاضرةً في وجدان كثيرٍ من المثقفين والإعلاميين ومتابعي الإعلام المقروء، في هذه البلاد وخارجها، وحظيت بشهادات تكريم، وثناء من عددٍ من القامات التي يُعتَدُّ برأيها.

وكنتُ أحد قرَّائها الحريصين على متابعتها مبكرًا خلال دراساتي الأولية، حتى أثناء دراستي لتحضير الدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية كنتُ أتابعها، إذ وُفِّقتُ في أن أحصل على أعدادها من خلال إسهامي مع زملاء أفاضل في الإشراف على مجلة «المبتَعَث» التي تصدر عن الملحقية الثقافية السعودية بواشنطن، وبعد عودتي للوطن وقيامي بالتدريس في قسم الإعلام بجامعة الإمام، كان من ضمن المواد التي أقوم بتدريسها للطلاب مادة (فن المجلة) ، وكانت «اليمامة» أحد الشواهد في تدريس هذه المادة ، وأحد النماذج التي يختارها بعض الطلاب في التطبيق العملي.

وأثناء عملي متعاونًا في جريدة «الرياض» في الفترة المسائية ازددتُ قربًا من الجوِّ العام الذي تُصنَع فيه «اليمامة». وبعد صدور قرار تعييني رئيسًا لتحريرها قبل نحو عشرين عامًا لم أجد صعوبة كبيرة في تحمُّل مسؤوليات التحرير لوضوح الأهداف، إنما المصاعب تأتي من جوانب أخرى، وتمكَّنتُ –ولله الحمد– بمساعدة الزملاء من إحداث أبواب عديدة وطَرْق قضايا شائكة أَلِفَ الناس مباشرةَ «اليمامة» لها، واستُكتبتْ أقلامٌ لها شأنها في الحضور المجتمعي، وتبوَّأ بعضهم مناصب قيادية ومسؤوليات مختلفة، وكان لـ«اليمامة» النصيب الأوفر في تقديمهم للمسؤولين، واتِّساع معرفة الناس بهم.

وعندما أشرفتُ على (لجنة المطابع) في المؤسسة قمتُ مع زملائي أعضاء اللجنة بتأمين مطابع لجريدة «الرياض» ومجلة «اليمامة»، وقد تحسَّنت «اليمامة» طباعيًّا وتحريريًّا عبر نقلات زمنية تجديدية بين فترات زمنية متفاوتة، والذي يميز «اليمامة» بشكل أكبر أنها لا تعتمد على وكالات الأنباء، أو على مواد مُعَدَّة مسبقًا، بل الاعتماد الأساسي على جهود أسرة التحرير، ومراسلي المجلة في مختلف الدول من خلال المقابلات الشخصية لعدد من الرموز السياسية والثقافية والفكرية، والموضوعات التي يحدِّد اجتماع التحرير الأسبوعي طَرْقها والتركيز عليها.

غياب العمل المؤسسي هو أبرز المشكلات التي تواجه «اليمامة»... واستقالتي لها ارتباطٌ بذلك.

ويعلم القارئ الكريم أنَّ المجلات ليست خبرية، بل إن الصحف الآن أصبحت لا تتميَّز بالأخبار، إنما يميزها (الرأي) والموضوعات المعمَّقة من خلال الدراسات والتحقيقات والمقابلات الخاصة، وهو ما تتفرَّد به «اليمامة»، وشمول الموضوعات والأبواب التي تهتمُّ بها من أهم أسباب تميُّزها، على الرغم من صعوبة تأمين المواد الخاصَّة بالأبواب المختلفة كل أسبوع.

ولعل المثقَّف المنصف يدرك أنَّ من الصعوبة أن تجد في الوطن العربي مجلة تنافس «اليمامة» في شموليتها، وعُمْق طرحها، وتميُّز كتَّابها وموضوعاتها التي تزاوج بين الاهتمام المحلِّي بنسبة عالية، والاهتمامات الخارجية بنِسَب محسوبة. ولا أودُّ الحديث بتوسُّع عن نفسي أو عن تجربتي، فلها مَن يرصدها، ولديَّ الرغبة في رصد كل ما يحيط بهذه التجربة من خلال كتابة علمية عبر مؤلَّف عن «اليمامة» إن تيسَّرت الأمور لذلك بإذن الله.

كيف تنظرون إلى أثر المجلة في النهضة الثقافية للمجتمع، وإسهامها في تخريج عددٍ من روَّاد الصحافة الوطنية ورموزها؟

– "اليمامة" مدرسة إعلامية متفرِّدة، في طرحها، وموضوعاتها، ومنهجها، وأبوابها، وكتَّابها، ومحرِّريها، وقرَّائها.. وهذه العناصر صنعت لليمامة رصيدًا من الحضور والأثر الفاعل في المشهد الثقافي والإعلامي، فإذا نظرنا إلى الثقافة في تعريفها العام، لوجدنا في أعداد المجلة على مدى تاريخها رصيدًا ضخمًا من العطاء الثقافي الشامل، وحضورًا كبيرًا للمثقفين بمختلف توجُّهاتهم وجنسياتهم، ذكورًا وإناثًا، و"اليمامة" تبنَّت أقلامًا أصبح لها شأنها في الإنتاج الثقافي والإعلامي، وتسنَّم عددٌ من الذين أسهموا في مسيرتها مناصب إعلامية مرموقة في قيادة المشهد الإعلامي، ولعددٍ من الذين رأسوا قسمها الثقافي إنتاجٌ أدبيٌّ رفيع، من خلال كتابة المقالة، والقصة، والرواية، والشعر، والدراسات النقدية.

والمجلة بمجملها زادٌ ثقافي، ومَعِيْنٌ ينهل منه متذوِّقو الأدب والثقافة عبر مسيرتها الإعلامية. ومعلومٌ أن «اليمامة» في مرحلة التأسيس كانت ذات صبغة أدبية وتاريخية شأنها شأن غالب المطبوعات ذلك الوقت، ثم تعدَّدت اهتماماتها وفقًا لمستجدَّات العصر وتطلُّعات القرَّاء.

وقد تعاقبَ على رئاسة تحريرها وأسرة تحريرها قاماتٌ إعلامية وأدبية وثقافية لايزال وسيظل يُشار بالبَنان إلى عطاء

مَـن رحل منهـم -رحمهـم الله- واسـتمرار عطاء مَن أسـهمَ في مسـيرة تحريرها هـذه الأيام في مواقـع وظيفية وإعلامية وثقافية مختلفة.

واسـتمرَّت «اليمامة» عبر مسـيرتها منجمًا يـزفُّ للمجتمع أقلامًـا متميِّـزة ممـن امتهنـوا الكتابـة الصـحفية والعمـل التحريري الصحفي.

لكل مجلة مشـكلاتها المالية والإداريـة والتحريرية خلال مسـيرتها، فما أبرز المشـكلات التـي تواجه مجلـة «اليمامة» اليوم؟ وكيف يمكن معالجتها؟

- الإعـلام المطبـوع بشـكلٍ عـام يواجـه اليوم مصـاعب عديـدة، مـن أبرزهـا تراجُـع المقروئيَّة لمنافسـة الوسـائط الإعلاميـة الحديثة لهـا، وتراجُـع الإعلان، وتراجُـع التوزيع، وتسـرُّب الكفاءات الصـحفية، وهـذه المشـكلات تعاني منها المجـلات بشـكلٍ أكبـر، وإذا لـم تتوفَّـر المبـادرة السـريعة إلـى إيجاد مصـادر دخـل أخرى والاسـتفادة من مسـتجدَّات التقنية الحديثة وتوظيفها لخدمة الإعلام المقروء، فستشـهد الصحافة مصاعب جمَّة، قد تؤدي إلى توقُّف بعض المطبوعات الصحفية عن الصدور، وقد تقلِّص الصحف نفقاتها وتستغني عن بعض منسوبيها ومن ثَمَّ سيضعُف عطاؤها ويقلُّ تأثيرها.

وعودًا على السـؤال عن أبرز المشـكلات التـي تواجه مجلة «اليمامـة»؛ أشـير إلـى أنَّ غيـاب العمـل المؤسسـي هـو أبرز المشـكلات التـي تواجـه «اليمامـة»، فمنـذ قيام المؤسسـات الصحفية و«اليمامةُ» متروكةٌ لتواجه مصاعب الإصدار بنفسها دون إسناد مؤسَّسي، ليس بتوفير المطابع ودفع الرواتب، وإنما بالعمل بشكل مؤسَّسي يدعم المنتج، إذ لا يمكن مثلاً لمطبوعةٍ تُصـدر ٤٨ عددًا في السنة أن تكون لها إدارة للتسويق تتعارض أحيانًـا مـع إدارة التسـويق الإعلاني الرئيسـة فـي الجريدة، ولم تجد «اليمامـة» العناية الكافية في الاشـتراكات والتوزيع، والتعامـل الإداري والمالي يحمِّل المجلة نفقات يمكن تجاوزها في منظور العمل المؤسَّسـي الحقيقـي، بل إنَّ تكاليف الطباعة أحيانًـا تفُـوِّق نفقات طبع المجـلات الخارجية التـي تُطبَع في المؤسَّسة، وكانت لا تظهر مثل هذه المشكلات للعلن لاعتبارات ليسـ هذا مكانها، ثم إنَّ المؤسسـة كانت تتغاضـى عن النظر إلى الناتـج المالي للمجلة بحكم الأربـاح الجيِّدة التي تحققها سنويًّا، وحاولت «اليمامة» تعويض النقص في الدخل الإعلاني من خلال الإصـدارات الخاصَّة التي نجحت فيها، أما الإعلان الفردي فوجدنا أنَّ مندوب الإعلان في «اليمامة» يجد أنَّ جَلْب الإعلان للجريدة أسـرع وأكثر نسـبةً في العائـد المالي له من المجلة، ولذلك واجهنا مشـكلة تحمُّل نفقات مندوبي الإعلان، وأكثـرُ عملهم للجريدة، وهناك نماذج ووقائع تشـير إلى ذلك، وهـذا أحدثَ خلـلاً في العلاقـة بيـن إدارة تسـويق الجريدة ومجلة «اليمامة».

وقد تقدَّمتُ ببعض الأفـكار لمجلس الإدارة لمعالجة تراجُع الدخل الإعلاني لل«اليمامة»، وتقليص بعض النفقات، والتركيز على الإصـدارات الخاصـة، ولم تُفَعَّل هذه المقتَرَحات أو تُعطَ الفرصة لتطبيقها على أرض الواقع....

تداولَ الإعلام مؤخرًا خبر إيقاف مجلة «اليمامة»؛ ما مدى صحة هذا القرار؟ وما أسبابه؟ وهل لاستقالتكم علاقة به؟

- الإعـلام منـذ فتـرة بعيـدة وهو يشـير إلى هذا، وسـببُه رغبة شخصـية لدى البعض يتحدَّثون بهـا في بعض المجالس ويتناقلهـا النـاس، وتُرجمت هذه الرغبة فيما بعدُ إلى دراسـة فعلية للإيقـاف، وأُجِّل هذا الأمر إلى وقـت لاحق، والغالب أنه في ظل الأسباب الرئيسة (وهي تراجُع دخل "اليمامة"، وعدم تحقيق مكاسب مادية) سيؤول الأمر إلى إيقافها، إلاَّ إذا تغيَّرت الطريقـة والآلية التي ينظر بها مجلس الإدارة إلى التعامل مع المجلة وفق عمل مؤسَّسـي يحقِّق ما يتطلَّع إليه المسـؤولون في المؤسَّسـة من تجنُّب الخسائر، وتحسين الأداء المالي لليمامة دون يؤثِّر ذلك في المحتوى.

واسـتقالتي لها ارتباطٌ بذلك، وسأتحدَّث في هذا الشأن في وقته لاحقًا موثَّقًا.

بعض المثقفين يقترح أن تتحوَّل المجلة إلى شـهرية لتقليص النفقـات والحفـاظ على اسـتمراريتها بـدلاً مـن إيقافها، ما تعليقكم على ذلك؟

- هـذا رأي عاطفـي أكثر من كونه عمليًّا، ويُحتَرَم صـاحب الـرأي لأنـه يحرص علـى اسـم "اليمامـة" والحفـاظ على استمرار صـدورها ، ونحن ندرك أنَّ مصير الأشياء إلى زوال، وهذا المقتَرَح يحقِّق بقاء الاسـم فقـط دون معنى؛ لأنَّ القارئ سينصـرف تمامًا عنها، ولأنَّ موضـوعات المجلات الشـهرية يختلف عن الأسبوعية، والمعلن لا يهمُّه الإعلان الشهري كثيرًا، وسـتقلُّ مبيعات المجلة كثيرًا، وتكلفتها التحريرية لن تقلَّ عن الأسـبوعية بشـكلٍ ظاهر، أمَّا التكلفة الطباعية فسـتكون لـ١٢ عـددًا بدلاً من ٤٨ عددًا، إذًا في المحصِّـلة النهائية ستخسـر المؤسَّسـة فـي الإصـدار، كما تخسـر في كتـاب "الرياض"، والأجدى في ذلك إذا كانت هناك رغبة لدى أعضـاء المؤسَّسة فـي بقاء "اليمامـة" أن تُقلَّل النفقات، ويُزاد من الإصـدارات الخاصَّـة، وبدأنا في ذلك مطلع العام المالي الحالي، ونجحنا، ويمكـن أن تُختَبَـر هـذه التجربـة، ويُختَبَر الفريـق الذي يقود "اليمامـة" حاليًّا لفترة أطول وتُقيَّم التجربة، وأظنُّ أنَّ ذلك سيقلِّل من النفقات كثيرًا، وستحافظ "اليمامة" على إصدارها الأسبوعي وجودة مضموناتها.

يخصِّـص مركز حمد الجاسر الثقافي محاضرةً تسلِّط الضوء على أهمية مجلة "اليمامة" وتاريخها، وتناقش سُبُل تطويرها، ما الكلمات التي تودُّون أن تقولوها في هذه المناسبة؟

إسـهامٌ جيِّد من مركز الشـيخ حمـد الجاسـر الثقافي في الاهتمـام بمجلـة "اليمامـة" التي أسَّسـها مَن يقـوم المركز باسـمه، وتاريخ "اليمامة" معروف، وأهمِّيتها يدركها كثيرٌ من أولي الأمر، إلا أنَّ النظرة اليوم إلى أمرين:

الأول: الجانب المادي؛ فمهما قلنا إنه يجب التنازل عن هذا الجانب لتبقى "اليمامة" فإن الاسـتمرار في ذلك لن يتحقَّق، وإن تُرك الأمر لسـنوات ففي النهاية سيكون هناك عدم تحمُّل لتراكُم الخسائر، ومن ثَمَّ يكون الأمر مجرَّد تأجيل الوفاة.

والأمـر الثانـي: أنَّ الإعـلام اليـوم يختلـف عـن الأمـس، والمطبوعـات الصـحفية والمجـلات على الأخـص لن ينهض بهـا تجويد المـادة التحريرية فقـط حتى يُقبِل عليهـا القرَّاء، فمضـمونات التحرير فـي «اليمامة» لا توجد في مجلات عربية أخـرى، وليس هناك أنموذج ناجح للمجلات في الوطن العربي أفضـل مـن «اليمامة» حتـى تقتدي بـه ، ولا أبالـغ إذا قلتُ إنَّ «اليمامة» اليوم -بوصـفها مجلة (شـاملة) غير متخصِّصـة- لا تنافسـها أي مجلـة أخرى في الوطن العربي، فالمشـكلة إذًا ليسـت في التحرير، بل في اسـتراتيجية التسـويق الذي تعوقه آليـة العمل في المؤسسـة، ولذلك عند دراسـة مثل هذا الأمر أو الحديث عنه يجب أن يشـارك فيه مـن عايَشَ «اليمامة» في سـنواتها الأخيـرة، بعـد أن انهمـرت مجلات متنوعـة من كل الأنحاء، وقنوات فضـائية عديدة، ووسائط إعلامية حديثة لم تكن موجودة في السـابق، فالتَّعاطي مع الإعلام المطبوع اليوم يختلف عن الماضـي، وعبارات الثناء والتمجيد والإشـارة إلى أهمية «اليمامة» وحدها لا تكفي، العلاج الأهم يكمن في تجديد نظرة مجلس الإدارة لـ«اليمامة» وأسلوب معالجة المشكلات.

ما رسـالتكم التي تودُّون تقديمها لمركز حمد الجاسر الثقافي لمواصلة رسـالته وأهدافه في الحفاظ على تراث الشيخ ودوره في خدمة الفكر والثقافة؟

- المركـز عمل ثقافـي نبيل ممَّـن فكَّر به ومَـن يقوم عليه ويواصـل العمل لإنجـاح أهدافه، على الرغم من شـحّ الموارد الماليـة ، والشـيخ حمـد الجاسـر -رحمـه الله- يسـتحقُّ من المثقَّفيـن والإعلاميـن والمنظَّمات المختصَّـة عامـةً عنايةً تليـق بالمنجَز الثقافي والتاريخي الذي حقَّقه، وأتمنَّى أن يكون هنـاك ريع ثابت أو وقف يدعم اسـتمرار المركـز في العطاء. وأجزم أنَّ هناك رصـيدًا من الموضـوعات الوثائقية تمكِّن من إخراج فيلم وثائقي عن الشيخ الجاسر وعن أعماله وإنجازاته. ويمكـن للمركز التنسـيق مع بعض المدارس لزيارات خاصَّـة للمركـز، يتم من خلالها إطـلاع الأجيال على ما قام به الروَّاد من تضـحيات على الرغم من الظروف الصـعبة التي كابدوها في سـبيل المعرفة ونشـر العلم والثقافة، وبارك الله في جهود القائمين على المركز لتحقيق أهدافه.

مركز حمد الجاسر الثقافي عمل ثقافي نبيل ممَّن فكَّر به ومَن يقوم عليه ويواصل العمل لإنجاح أهدافه.

العريني في مجلس حمد الجاسر:
قضية «أشعر الشعراء» قضية معتَبَرة في النقد العربي

تمثِّل قضية أشعر الشعراء إحدى القضايا المتصلة بخصوصية النظرة النقدية العربية، حيث بيَّنَ الدكتور عبدالله العريني الجوانب الموضوعية لهذه القضية، وعناية النقاد العرب بها، جاء ذلك في محاضرة ألقاها في مجلس حمد الجاسر الثقافي، أدارها سعادة الدكتور علي الحمود يوم السبت ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ الموافق ٢٦ أبريل ٢٠١٤م. وسلَّط المُحاضر الضوء على مَحاور عدَّة، بدأها بالحديث عن أهمية القضية؛ وأسباب صعوبة الحكم النقدي فيها؛ ومن أبرزها طبيعة الشعر الخاصة، وعدم جرَي الشعراء في مضمار واحد، فكان اختلافهم في المذاهب والغَايات والأساليب سببًا من أسباب تلك الصعوبة، وبالإضافة إلى ذلك فإنَّ ميل الناقد إلى مذهب شاعر معيَّن يجعله يقدِّم صاحبه على أنه أشعر الشعراء. وأوضحَ أن الرغبة في تحديد أشعر الشعراء لم تكن وقفًا على الشعراء والنقَّاد فحسب، بل تعدَّى ذلك إلى انشغال الناس به، وبخاصة الخلفاء والولاة، إذ لم تكن صيغة أشعر الشُعراء هي الصيغة الوحيدة في هذه القضية وإنْ كانت هي الأشهَر؛ فقد عرضَ المُحاضر اثنتي عشرة صيغة مشابهة لها تدور كلها في نطاق ذلك الحُكم النقدي، كما اعتبر أن لقبَي شاعر العرب وشاعر المليون اللَّذين ظهرا في الآونة الأخيرة يصبَّان في الغرض ذاته، وأنَّ شعراء العصر الحديث وُفِّقوا في اختيار شوقي أميرًا للشعراء.

ومن ناحيةٍ أخرى أشار إلى أن تحديد الشاعر الذي يستحقُّ ذلك اللقب قد يتم بالنص عليه باسمه حينًا، أو بذكر صفة أو صفات فنية إذا وُجدت في شعرٍ فإنَّ صاحبه جديرٌ بذلك الحُكم، وفي شواهد نقدية أخرى حُدِّد الشاعر بالأمرَين السابقَين معًا.

كما أبرزَ المُحاضر الجوانبَ الموضوعية لهذا الحُكم والتي مِنْ أوضحها وجود التعليل الموضوعي المصاحب له، وارتباط الحُكم بسياقه التاريخي من حيث إنه شاهدٌ للشاعر بمستوى شعري فائق، أو ارتباطه بسياقه الفني بأنْ يكون ذلك التفوق في إطار غرض معيَّن أو صفات فنية خاصة، كما أن من جوانب الموضوعية استصحاب شاهد من شعر الشاعر. على أنَّ مِن أظهَر جوانب الموضوعية صدور الحكم من نقَّادٍ معتَبَرين يصدُر الناصُّ عن رأيهم في هذا الميدان في إطلاق هذا الحكم النقدي الذي يُعَدُّ معتَبَرًا وله قيمته ووزنه في الحياة الأدبية عند العرب.

ثم فُتح المجال للمداخلات التي أَثْرت الموضوع.

مجلس حمد الجاسر يختتم برنامجه الثقافي للعام ١٤٣٥هـ

يختتم مجلس حمد الجاسر الثقافي برنامجه الثقافي للعام ١٤٣٥هـ بمحاضرة بعنوان: "من يقين الأكاديميا إلى تنازلات الدنيا" وذلك يوم السبت ٢٥ رجب ١٤٣٥هـ يلقيها سعادة الدكتور مروان نجار .

و«مجلس حمد الجاسر» اسمٌ يُطلق على اللقاء الأسبوعي الذي يُعقد ضحى كل سبت في منزل الشيخ حمد الجاسر رحمه الله. وفيه تقام محاضرة أو ندوة ثقافية يُعلن عنها، ويُدعى لها ضيف مُتخصِّص في موضوعه، تبدأ من الساعة العاشرة والنصف صباحًا، وتستمر حتى أذان الظهر. ولكل محاضرة من المحاضرات مُقدّم يقوم بإدارة اللقاء وتقديم نبذة عن المحاضر وعن الموضوع، ويتولّى تنظيم سير الوقت، ويفتح المجال في الجزء الأخير من اللقاء للنقاشات ومداخلات الحاضرين.

وتعود فكرة "مجلس حمد الجاسر الثقافي" ("الخميسية" سابقًا) إلى مؤسسها الشيخ حمد الجاسر الذي دأب على تخصيص صباح كل خميس للقاء محبيه وطلابه في منزله. كما كان يحرص على استضافة العلماء والأساتذة العرب ممّن يزورون مدينة الرياض لتبادل النقاش معهم والتحاور حول القضايا والمجالات التي تثير الاهتمام.

د. منذر القباني في محاضرةٍ عن: أدب الغموض والتشويق العالمي والعربي

كشف الدكتور منذر القباني أنَّ رواية «ساق البامبو» للكويتي سعود السنعوسي الفائزة بالجائزة العالمية للرواية العربية ٢٠١٣م والتي تُعَدُّ من الروايات العربية الأكثر مبيعًا، وتحمل حبكة وتشويقًا اجتماعيًّا، ما كان لها تحقيق النجاح الذي حقَّقته لولا الوهج الإعلامي والجوائز التي نالتها والتي رافقتها التغطيات الصحافية.

جاء ذلك في محاضرة ألقاها القباني بعنوان: «أدب الغموض والتشويق العالمي والعربي»، وأدارها الدكتور أوس الشمسان، ضمن النشاط الثقافي لمجلس حمد الجاسر الثقافي، في يوم السبت ١٠ رجب ١٤٣٥هـ الموافق ١٠ مايو (أيار) ٢٠١٤م.

وبيَّن المُحاضر أنَّ بداية نجيب محفوظ كانت عبر الرواية التاريخية والفرعونية، مثل «عبث الأقدار» و«كفاح طيبة»، وبعدها بدأ بالرواية الاجتماعية، وقال إن رواية «زينب» لمحمد حسين هيكل التي صدرت عام ١٩١٦م تُعَدُّ من البدايات الأولى للرواية الاجتماعية، إذ لم يضع الكاتب اسمه على روايته، ما يثير عنصر التشويق عند القارئ. وذكر أنَّ الشاعر أو الكاتب كان يتحاشى ذكر محبوبته، فيكلِّم الطير ويتشارك معه لغز المحبوبة.

وأوضحَ الدكتور القباني أنَّ الكاتب المصري نهاد شريف كان مميَّزًا في عنصر التشويق في روايته «قاهر الزمن»، وأنَّ عددًا من الروايات لم تأخذ حقَّها، على الرغم من أنها تتضمَّن الخيال العلمي، مثل رواية «العنكبوت» لمصطفى محمود، موضحًا أنَّ الطبيبين الكاتبين أحمد خالد توفيق ونبيل فهمي برعا في كتابة رواية الرعب، مستكملين عناصر التشويق كافَّة.

وأفاد بأنَّ الساحة العربية تخلو من تيار الخيال العلمي لأدب الرعب؛ بسبب ضعف الخيال في العالَم العربي، حتى إنَّ عبارة «فلان خياله واسع» تُعَدُّ من سلبيات الإنسان في عالَمنا العربي، بعكس الغرب الذي حوَّل الرواية البوليسية والتاريخية إلى إبداع من الخيال اللامتناهي.

وأشار إلى أن "ألبرت أينشتاين" قال: «إنَّ الخيال أعظم من المعرفة»؛ لأنَّ الخيال غير محدود بخلاف المعرفة، لافتًا إلى أنَّ تقصير الصحف المحلية في تناول الأفكار الثقافية يكمن في ضعف أهمِّية المنتَج الثقافي لشريحة كبيرة من الناس.

وأوضح أنه على الرغم من انشغاله بمهنته (طب الجراحة)، إلا أنه يقرأ الكتب الإلكترونية ويكتب في ساعات الفراغ، ما يتيح له مساحة للاطِّلاع على الكتب التي تستهوي فضوله، ويجد فيها عناصر التشويق، مبيِّنًا أنَّ عددًا من المؤلفين العرب يبرع برواية واحدة على شكل مذكرات ويختفي لافتقار خياله إلى البحث في تجارب أخرى. كما قال المُحاضر إنَّ رواية «ألف ليلة وليلة» لاقت رواجًا وانتشارًا، لوجود عناصر تشويق غامضة فيها، إذ لا يُعرَف بأية لغة كُتبت أو مَن كتبها، أو هل الأسماء المذكورة لها علاقة بالواقع أم من نَسْج الخيال. وذكر أنَّ الخيال مثل العَضَلة موجودٌ عند كل إنسان لكنه بحاجة إلى تدريب، لافتًا إلى أننا لا نستثمر الخيال الذي تفيض به عقول أطفالنا.

المشرف العام
د. فريح الشمري
مدير التحرير
محمد المقرمي
رئيس القسم العلمي
محمد النقشبندي
الإخراج الفني
محمد حيدر
التصوير
فاضل نور الدين

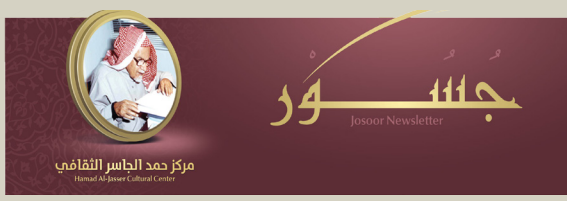

hjccenter@gmail.com هاتف:٢٦٩٠٥١٢ فاكس:٢٦٩١٤٥٨ ص.ب: ٦٦٢٢٥ الرمز البريدي: ١١٥٧٦ info@hamadaljasser.com

مركز حمد الجاسر الثقافي في شبكات التواصل الاجتماعي

يسعى المركز من خلال مواقعه على شبكات التواصل الاجتماعي إلى تجسيد التواصل الثقافي الفعال، ونشر أخبار الرواد وفعاليات المركز وأنشطته الثقافية المختلفة، وتوثيق المحاضرات وإيصالها إلى أكبر شريحة ممكنة حتى يتسنى للجميع الاستفادة منها.

كما يهتم بنشر مقالات الرواد و الجديد على الساحة الثقافية.

و نأمل من روادنا الكرام تزويدنا بكل جديد لديهم ليتسنى نشره عبر هذه المواقع ويسرنا أن نتلقى ملاحظاتهم عليها.

ويسعى المركز حاليًّا إلى تحديث موقعه على الشبكة العنكبوتية.

عنوان موقعنا على الشبكة العنكبوتية:

www.hamadaljasser.com

عنوان موقعنا على الفيسبوك:

facebook مركز حمد الجاسر الثقافي

عنوان موقعنا على تويتر:

twitter @ aljasser_office

د. أحمد درويش في محاضرة عن رباعيات الخيام وتأثيرها على الآداب العالمية

ألقى الأستاذ الدكتور أحمد درويش محاضرةً بعنوان «رباعيات الخيَّام وتأثيرها في الآداب العالمية»، نظَّمها مركز حمد الجاسر الثقافي في «دارة العرب» بتاريخ ٢٩ ربيع الآخر ١٤٣٥هـ الموافق ١ آذار (مارس) ٢٠١٤م، وأدارها معالي الأستاذ الدكتور أحمد الضبيب، أوضح فيها المُحاضر أنَّ الشخصية التي يتحدَّث عنها تكاد تكون بين الحقيقة والخيال، وهو غياث الدين أبو الفتوح عمر بن إبراهيم الخيام الذي تُوفِّي في القرن الثاني عشر الميلادي عام ١١٢٣م، وهو ممَّن رأى الغزالي وحضر دروسه، وبرز في علم الفلك، وأنشأ له نظام المُلْك منصبًا خاصًّا لأنه استطاع أن يغيِّر التاريخ الفارسي ويُنشئ تقويمًا جديدًا. وكان يكتب باللغة العربية، ومن كتبه كتابه الشهير في الجبر والمقابلات الذي شقَّ طريق الشهرة أمامه، ولفت أنظار الأدباء الأوروبيين عندما بدأ الاتصال بين الشرق والغرب فتُرجم إلى الإنجليزية ووجد رواجًا عظيمًا لكونه إنتاجًا لعالِم جبر شرقي، وهذا هو الذي أعاق فكرة ترجمة الرُّباعيات عندما ظهرت في فترة لاحقة.

وأشار إلى أنَّ أحد المستشرقين ذهب إلى «فيتز جرالد» الذي اهتمَّ بالترجمة عن الفارسية وقدَّم له قصائد شعرية لعمر الخيام، فاستغرب كيف يكون الخيام شاعرًا وهو عالم جبر وفلك! ثم قرأ القصائد وأُعجِبَ بها وعكف عليها وترجمها عام ١٨٥٩م، وذهب بها إلى الناشرين فرفضوا طباعتها، وأشفق عليه أحد الناشرين ونشر له ٢٥٠ نسخة لم تُبَع منها نسخة واحدة بعد كل محاولات التخفيض، فاضطُرَّ إلى إهدائها لأصدقائه، ومات «جرالد» عام ١٨٨٣م. ثم حظي كتابه المترجم لرباعيات الخيام بالرَّواج بعد إعجاب أحد أصدقائه من الشعراء به وقام بإهداء ديوانه لمكتشف رباعيات الخيام، فبدأ الرَّواج للرُّباعيات، وأقدَمَ الناشرون على إعادة طباعته، حتى إنه بعد خمسين عامًا بيعت نسخة بخمسة عشر ألف دولار في المزاد وهي من تلك النُّسَخ التي لم يشترها أحدٌ أيام حياة«جرالد»، وحظيت برواج أوسع عندما انتقلت إلى أمريكا، وانتشرت في كل اللغات الأوروبية.

وأشار المُحاضر إلى أنَّ الخيَّام لم يكن معروفًا بشاعريَّته، وجعل هذا النوع الذي يكتبه رُباعيات، وهي جنس شعري يقف في مرحلة تالية للقصيدة، وهو قريبٌ من الرَّجَز، والخيَّام كان يسجِّل خواطر لنفسه في شكل هذه الرُّباعيات، ولم تظهر إلا بعد وفاته بسبعمئة عام كما أشار بعضهم، وهذا الذي جعل بعض الناس يظنُّ أنَّ «فيتز جرالد» نسج شيئًا من خياله، ولكن البحث التاريخي الدقيق يُثبِت أنَّ المخطوطة وُجدت بعد وفاة الخيَّام بتسعين عامًا.

وأوضح أنَّ بعض النقَّاد استهجنوا تلك الرُّباعيات، مشيرين إلى أنها قصائد خيالية لا يمكن نسبتها لعمر الخيَّام؛ إذ إنَّ أغراضها لا تتناسب مع سيرة الخيَّام، بينما رأى بعضهم أنَّ الاختلاف ليس تناقضًا ولكنه يعبِّر عن مراحل من سيرة الخيام مرَّ بها في حياته.

كما تأثر الأوروبيون كثيرًا بقصائد الخيَّام وحاكوها في آدابهم، وأثرت كثيرًا بالأدب الروسي لكونها إعادة للروح الشرقية التي يحتاجونها، ونقدوا النهج الغربي لترجمة الرُّباعيات. وفي الختام أشار إلى أنَّ القرن العشرين حمل الرُّباعيات إلى الأدب العربي الحديث.

صدور العدد الجديد من مجلة "العرب" (رجب وشعبان ١٤٣٥هـ)

صدر عددٌ جديدٌ من مجلة «العرب» التي تصدُر من دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، والتي تُعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري، وهو يضمُّ الجزأين الأول والثاني لشهرَي رجب وشعبان ١٤٣٥هـ/ أيار (مايو) وحزيران (يونيه) ٢٠١٤م.

وقد افتتحَ العددَ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب بافتتاحية بعنوان «بين التعريب والتغريب»، وتعدَّدت الموضوعات التي تناولتها الأبحاث والدراسات التي ضمَّها هذا العدد، فجاءت العنوانات كالآتي: «الجزء المفقود من عنوان «الحلَّة السِّيَراء» لابن الأبَّار» للدكتور خالد بن عبدالكريم البكر، و«من وحي العشق والألم: نظرة في حواشي العلاَّمة الراجكوتي» للدكتورة نادية غازي العزَّاوي، و«معلَّقة امرئ القيس وأثرها على الشعر العربي» للدكتور عبدالحميد محمد بدران، و«كتاب «المِحَن» بين تحقيقَين» للدكتور عمر بن سليمان العقيلي، و«أفق التوقُّع في عمود الشعر لأبي علي المرزوقي» للأستاذ عبدالله بن عيني.

كما ضمَّ العدد البابين الثابتين «بريد العرب»، و«مكتبة العرب» الذي جاء فيه عرضٌ لكتاب «دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الإحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي» تأليف: د. ناتانا دي لونج باس، وترجمة: د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، وهو من إصدارات «دارة الملك عبدالعزيز» بالرياض عام ١٤٣٣هـ.

وخُتم العدد بسرد عددٍ من الكتب والمجلات ضمن «إهداءات إلى مجلة العرب».

ويأتي هذا العدد حلقةً في سلسلة أعداد المجلة التي حظيت باهتمام الباحثين والدارسين في نطاق المجالات التي تُعنى بها، ونالت ثقتهم في القيمة المعرفية العالية التي تقدِّمها أبحاثُها ودراساتُها للقارئ، منذ تأسيسها على يد علاَّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله تعالى.

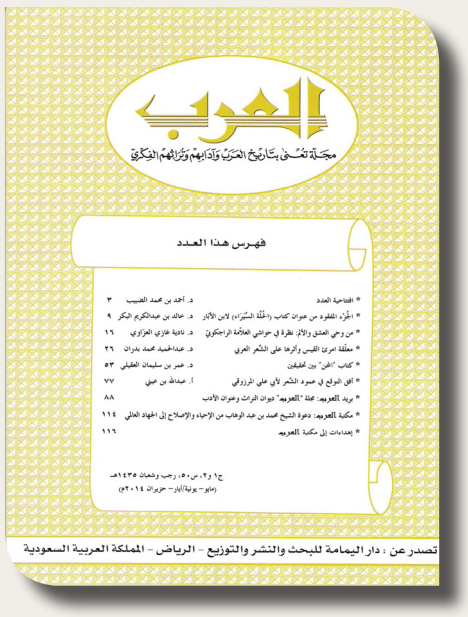

من إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي حول مجلة "اليمامة"

أعداد السنتين الأولى والثانية من مجلة «اليمامة» في مجلَّدَين

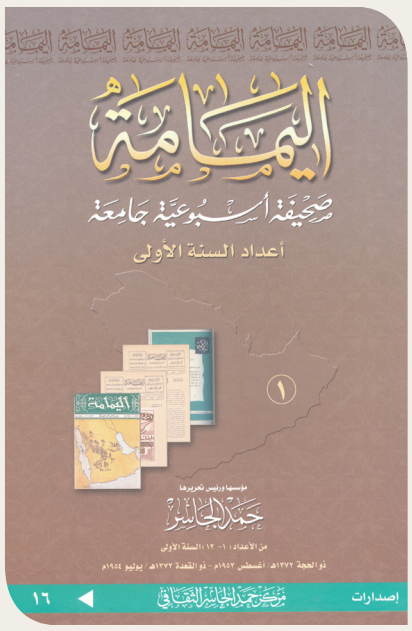

كان مركز حمد الجاسر الثقافي قد أصدر مجلَّدَين يضمَّان أعداد السنتين الأولى والثانية من مجلة «اليمامة»، وكتب مقدِّمة المجلَّدين الدكتور عبدالعزيز بن سلمة، قال فيها:

يمثِّل هذان المجلدان اللَّذان يشتملان على أعداد مجلة «اليمامة» سجلاًّ ثريًّا وحافلاً لمرحلة مفصلية من تاريخ الحركة الثقافية في المملكة. وقد أحسنَ مركز حمد الجاسر الثقافي صنعًا بإصداره هذين المجلَّدين اللَّذين يشتملان على أعداد المجلة في أول عامَين من صدورها، من العدد الأول الصادر في ذي الحجة ١٣٧٢هـ/ أغسطس ١٩٥٣م، إلى العدد الأخير ١١ و ١٢ الصادر في شوال وذي القعدة ١٣٧٤هـ/ يونيو ويوليو ١٩٥٥م. وبوسع مَن يطَّلع على الكتاب الخاص الذي أصدره المركز عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م بعنوان «اليمامة وكتَّابها» أن يجد دراسة شاملة لمحتويات هذين المجلَّدين، وتكشيفًا بيبليوغرافيًّا لمَا نُشر في أعداد المجلة من مقالات ومواد تحريرية تشمل مضامين مختلفة.

وسبق في أكثر من دراسة وكتاب خُصِّص للحديث عن تجربة الشيخ حمد الجاسر الحافلة في مجال الصحافة أن قيل إنَّ الجاسر أقدَمَ على إصدار مجلة «اليمامة» في وقت لم يكن يوجد في المنطقة الوسطى أبسط مقوِّمات الصحافة، وفي فترة كان يتحمَّل خلالها مسؤوليات كبيرة في مجال التعليم، إلى جانب اهتماماته الكبيرة بمجالات البحث وتحقيق التراث، وهي اهتماماتٌ كانت تستحوذ على جزء ثمين من وقته ونشاطه. ونعني بافتقاد أبسط مقوِّمات الصناعة الصحفية عدم وجود المطابع، وعدم وجود صحفيين مهنيين خبروا فنون العمل الصحفي من صياغة وتحرير وإعداد للنشر، وإلى جانب ذلك لم تكن هناك قاعدة قرَّاء تشجِّع على المغامرة بإصدار مجلَّة أو صحيفة، فضلاً عن المحاذير الاجتماعية والثقافية السائدة في منطقة كانت أقرب إلى المحافظة والحذر من ظواهر مستجدَّة مثَّل الصحافة منها إلى الانفتاح على مستحدَثات العصر.

ولذلك فلم يكن الجاسر (١٩٠٩– ٢٠٠٠م) مسلَّحًا إلاَّ بقوَّة الإرادة، وتجربة لم تتجاوز حدود نشر مقالات في الصحف المحلية وقليل من المجلات العربية خلال العقدين اللَّذين سبقا صدور «اليمامة». تلك الإرادة كانت تستند إلى قناعة صلبة، ووعي قوي متجذِّر في النفس، يقوم على أساس أنَّ الصحافة وسيلة مكمِّلة لدَور التعليم الذي كان في نَجْد فترةَ ظهور المجلة في بداياته في مطلع السبعينيات الهجرية من القرن الماضي (بداية خمسينيات القرن العشرين الميلادي). كان الجاسر يعتقد –كما أسرَّ لي في يوم من أيام صيف عام ١٤١٢هـ– أنَّ الاهتمام بما يتجاوز التثقيفَ والتعليم في المجلة في تلك المرحلة كان ترفًا لم يكن القرَّاء في حاجة إليه. ولذلك فقد انصبَّ جهده في تحرير المجلة على نوع من الوعي كان المجتمع في حاجة ماسَّة إليه في تلك المرحلةَ من نموِّه؛ وعي بأهمية الثقافة، ووعي بدَور المواطن في الإصلاح. والإصلاح في ذهن الجاسر لم يكن محدودًا بتقويم ما اعوجَّ من الشأن العام، بل إنه كان مرادفًا للتطوير والتحسين والرقي.

أما ما يتعلَّق بالبيئة التي صدرت فيها المجلة، فقد كانت بيئةً تفتقر إلى الظروف الموضوعية التي تشجِّع على النهوض بعمل ثقافي يكون رافدًا لمشروع الجاسر الأكبر: صناعة الوعي من خلال مشروع ثقافي نهضوي إصلاحي، يرفد الحركة التعليمية، ويكون منبر تعبير حر لمن ينشد خدمة المصلحة العامة. فلم يكن مفهوم الربحية، أو الوجاهة والبروز الاجتماعي، أو الترويج لمصلحة شخصية، واردًا لدى شخصية عُرفت بتفانيها في خدمة العلم والمعرفة، وعُرفت بالحرص على إيصال صوت أبناء المجتمع إلى أُولي الأمر بصدقٍ وتجرُّد.

ولأنَّ الجاسر كان –أثناء العامَين الأوَّلَين من صدور المجلة– يتولَّى أكثر من مسؤولية في مجال التعليم، معتَمَدًا (مديرًا عامًّا) للتعليم في منطقة نَجْد، ثم مساعدًا لمدير المعهد العلمي بالرياض، ومديرًا لكلِّيَتَي الشريعة واللغة العربية بالرياض، فقد عُني بتشجيع منسوبي تلك الجهات التعليمية على مَدِّ المجلة بالمقالات. وكان لعلاقاته الوثيقة بالشخصيات الثقافية في المملكة والعالَم العربي دورٌ في إثراء مضمون المجلة؛ الأمر الذي عوَّض –إلى حدٍّ ما– عن نواحي الضعف من النواحي الطباعية والإخراجية. ويمكن اعتبار مجلة «اليمامة» مرحلة تجريب وتمرُّس في العمل الصحفي الذي لم يكن يقصده الجاسر في حدِّ ذاته، بقدر ما كان يعتبره وسيلة للمشروع الثقافي النهضوي الإصلاحي سالف الذِّكر.

وبأيِّ حالٍ من الأحوال، كان عاما صدور المجلة –على الرغم مما لقيه الجاسر خلالهما من صعاب ومثبِّطات– مرحلةً عزَّزت من ثقته في إمكانية الاستمرار –بل ضرورة الاستمرار– في هذا المشروع، وتحويل المجلة للصدور الأسبوعي من خلال صحيفةٍ تحمل الاسم نفسه.

ولذلك استمرَّت الصحيفة التي خَلَفَت مجلة «اليمامة» في التقيُّد بالسياسة التحريرية التي اختطَّها الجاسر لمجلَّته؛ سياسة تحريرية تعطي الأولوية للتثقيف ونشر الوعي والاهتمام بالشأن العام، وتعتبر الأولويات الأخرى، من طباعة وإخراج واهتمام بالفنون الصحفية، أمورًا غير ذات أولوية.

وفي هذا المقام، كان الجاسر صادقًا أمام قرَّاء مجلَّته وصحيفته وكتَّابهما، حيث كتب أكثر من مرَّة –طوال السنوات العشر التي كان يتولَّى خلالها مسؤولية إدارة «اليمامة» وتحريرها– عن تصوُّره لدَور الصحافة والأولويات التي يجب أن تهتمَّ بها في تلك المرحلة من تطوُّر المملكة. ويمكن للقارئ أن يطَّلع على تفصيلات ذلك التصوُّر في الكتب التي عُنيت بدراسة مضمون مجلة ثم صحيفة «اليمامة».

"اليمامة وكتّابها من ١٣٧٢هـ-١٣٨٢هـ"

ضمن سلسلة الكتب والمؤلَّفات التي قام مركز حمد الجاسر الثقافي بإصدارها خدمةً للساحة الثقافية والأدبية ووفاءً لمؤسِّس مجلة «اليمامة» الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، كتاب «اليمامة وكتَّابها من ١٣٧٢– ١٣٨٢هـ» للدكتور عبدالعزيز بن صالح بن سلمة.

وهذا الكتاب معجمٌ لمجلة وصحيفة «اليمامة»، ورصدٌ تأريخيٌّ لظروف نشأتها وتطوُّر صدورها، وكشَّاف لموضوعاتها وكتَّابها ومقالاتها في تلك الفترة، إذ كانت «اليمامة» أول صحيفة في المنطقة الوسطى تبثُّ الوعي والثقافة بين القرَّاء من خلال تبنِّي الكتَّاب المتميِّزين من ذوي الأفكار الصادقة الحريصة على نشر العلم ومحاربة التخلُّف والجهل، كما احتضنت وَرَعَت الأقلام الواعدة من الشباب حتى أصبحوا بعد ذلك من كبار الأدباء، فكانت الجريدة مصدر إشعاع ومعرفة في المنطقة، لذلك ارتأى مركز حمد الجاسر الثقافي نشر هذا الكتاب لأهمِّية صحيفة «اليمامة» في تلك الحقبة الزمنية ولرصده للحركة الصحفية والثقافية فيها.

والدكتور عبدالعزيز بن سلمة أحد المتخصِّصين في الصحافة والإعلام دراسةً وممارسةً؛ فهو يحمل درجة الماجستير في الإعلام الدولي، والدكتوراه في مجال الصحافة وعلوم الإعلام، وأشرف على إدارة وتحرير صحيفة «رسالة الجامعة» لمدة عامَين، وقد نشر عام ١٤٢٣هـ كتاب «حمد الجاسر ومسيرة الصحافة والطباعة والنشر في مدينة الرياض من ١٣٧٢-١٣٨١هـ»، وها هو أصدر هذا الكتاب امتدادًا وتكملةً لعمله السابق.

قام المؤلف باستعراض مسيرة «اليمامة» منذ إنشائها بوصفها مجلة شهرية، ثم صحيفة أسبوعية ثم يومية، موضحًا السياسة التحريرية للشيخ حمد الجاسر –رحمه الله– والمضمون التحريري للصحيفة، وكتَّابها، والموضوعات العامة للصحيفة.

ويأتي بعد ذلك الجزء الأكبر من الكتاب وهو «المعجم»، حيث يشمل معجمًا حسب الموضوعات، وآخر للكتَّاب، ترجم فيه لكثير منهم، ودعم ذلك ببعض الصور الصحفية لهم، مستعرضًا مقالاتهم التي وردت في «اليمامة».